تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن ابي سفيان

للامام المحقق والهمام المدقق
ابن حجر الهيتمي نفعنا
الله به وبتحقيقاته
وعلومه
امين

١٩٧٤
خصوصي
عمومي ٤٦٠٢٢
آداب وفضائل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوجب علي الكافة تعظيم اصحاب
نبيهم واله المصطفين الاخيار لما ان الله سبحانه
وتعالي براهم من كل وصمة وسقطة وعثار ومدحهم
بانهم الحائزون لقصب السبق في كل كمال ومضمار
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الكريم
الغفار واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
النبي المختار صلي الله وسلم عليه وعلي الداعين به
صلاة وسلاما يتعاقبان تعاقب الليل والنهار و
ما قطعت براهين علومهم وقواطع حججهم تقول
المعاندين علي احد منهم في الايراد والاصدار
وبعد فهذه وريقات الفتها في فضل سيدنا
ابي عبد الرحمن امير المؤمنين معاوية بن صخر بن
ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد
مناف القرشي الاموي رضي الله عنه وارضاه وامه
هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد
مناف وفي مناقبه وحروبه وفي الجواب عن بعض
الشبه التي استباح سبه بسببها كثير من اهل البدع
والاهواء جهلا واستهتارا بما جاء عن نبيهم صلي
الله عليه وسلم من المبالغة الاكيدة في التحذير عن
سب او تنقص احد من اصحابه لاسيما اصهاره وكتابه
ومن بشره بانه سيملك امته ودعا له بان يكونه هاديا
مهديا كما يأتي ذلك وغيره من المزايا الكثيرة منها

اعني

اعني تلك المبالغات ان من اذى منهم احدا فقد آذاه
ومن آذاه فقد آذى الله ومن آذى الله اهلكه وان
من انفق ما انفق ولو مثل احد ذهبا ما بلغ ثواب
مد احدهم ولا نصيفه وان من سب احدا منهم فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا اي فرضا ولا نفلا دعاني الي تاليفها
الطلب الحثيث من السلطان همايون اكبر سلاطين
الهند واصلحهم واشدهم تمسكا بالسنة الغراء ومحبة
اهلها وما نسب اليه مما يخالف ذلك فبعرض وفوعه منه
تنصل منه التنصل الدافع لكل ريبة وتهمة كما يقطع
بذلك التواتر عنه في اواخر امره كاوله بل حكي لي من
هو في رتبة مشايخ مشايخنا من بعض الاكابر بني
الصديق عنه انه مكث اربعين سنة لا ينظر الي
السماء حياء من الله تعالي وانه انما ياكل من كسب يده
وان من قدم عليه من علماء اهل السنة بالغ في تعظيمه
بما لم يسمع عن غيره لكثرة التردد عليه مع سعة
ملكه وابهة عسكره جالسا بين يديه علي التراب
كصغار طلبته مطلقا عليه من الارزاق والانعام
ما يلحقه باكابر الاغنياء وسبب طلبه ذلك انه نبغ في
بلاده قوم يتنقصون معاوية رضي الله عنه وينالون
منه وينسبون اليه العظائم مما هو بري منه لانه لم
يقدم علي شيء مما صح عنه الا بتاويل يمنعه من الاثم بل
ويوجب له حظا من الثواب كما يأتي فاجبته لذلك

فما اليه بيان ما يضطر اليه من احوال مولانا امير
المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في حروبه
وقتاله لعائشة وطلحة والزبير ومن معهم من الصحابة
وغيرهم وللخوارج البالغين في رواية نيفا وعشرين
الفا على الوصف والعلامة اللذين بينهما النبي صلى الله
عليه وسلم ومن كونه الامام الحق والخليفة الصدق فكل
من قاتله من هولاء بغاة عليه لكن من عدا الخوارج وان
كانوا مخطئين هم مثابون لانهم ائمة فقهاء مجتهدون
مؤولون تاويلا محتملا بخلاف الخوارج لان تاويلهم قطعي
البطلان كما سياتي بيان ذلك باوضح بيان واحكم برهان
وانما ضممت هذا الى ما سلكته فيه مما ذكر لان طائفة
يسمون اليزيدية بالغوا في مدح يزيد ويكيحون
وممسكة عنان القلم عن ان يسترسل في سعة هذا
الميدان لانه من منح هداية يكفيه ادنى برهان ومن لا
لا ينجع فيه سنة ولا قران وسميته تطهير الجنان
واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن ابي
سفيان مع المدح الجلي واثبات الحق العلي لمولانا
امير المؤمنين علي ورتبته على مقدمة وفصول وخاتمة
مقدمة يجب عليك ايها المسلم الممتلئ القلب
من محبة الله ورسوله ان تحب جميع اصحاب نبيك محمد
صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى امتن عليهم بمنة
لم يشاركهم غيرهم فيها وهي حلول نظره صلى الله عليه
وسلم وامداده لهم بما قطع غيرهم من اللحوق بهم في باهر

كمالهم

كمالهم وعظيم استعدادهم وسعة علومهم وحقية
آرائهم وان تعتقد انهم كلهم عدول كما اطبق عليه
ائمة السلف والخلف وما حكي عن هفوات تعتريهم
لبعضهم كفرها الله تعالى عنهم بقوله عز قائلا رضي
الله عنهم ورضوا عنه وبالثناء منه صلى الله عليه وسلم
لهم ونهيه عن انتقاصهم وترتيبه الوعيد الشديد
على تنقيص احد منهم من غير تفصيل مع كونه في مقام
بيان ما نزل الى الامة من ربهم فلولا ان المراد العموم
لما ساغ ذلك الاجمال ولا يشك احد ان معاوية رضي
الله عنه من اكابرهم نسبا وقربا منه صلى الله عليه
وسلم وعلما وحلما كما سيتضح ذلك كله لك مما يتلى
عليك فوجبت محبته لهذه الامور التي اتصف
بها بالاجماع منها شرف الاسلام وشرف الصحبة
وشرف النسب وشرف مصاهرته له صلى الله عليه وسلم
المستلزم مرافقته له صلى الله عليه وسلم في الجنة ولكونه
معه فيها كما ياتي بدليله وشرف العلم والحلم والامارة
ثم الخلافة وواحدة من هذه تتاكد المحبة لاجلها
فكيف اذا اجتمعت وهذا كاف لمن في قلبه ادنى
اصغاء للحق واذعان للصدق فلا يحتاج بعد ذلك
الى بسط الا لمزيد التاكيد والايضاح وتامل ايها الموفق
قوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا رجال
سنده رجال الصحيح الا واحدا اختلف فيه وقد
وثقه ابن حبان وغيره وقوله وان كان في سنده متروك

من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في
اصحابي لم يرني يوم القيامة الا من بعيد وصح ان خالد
ابن الوليد ذكر عند سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنهما
لشيء كان بينهما فقال سعد للمتكلم مه فان ما بيننا
لم يبلغ ديننا وجا بسند فيه متروك ان عليا لقي الزبير
رضي الله عنهما بالسوق فتعاتبا في شيء من امر عثمان
رضي الله عنه ثم اغلظ ابنه عبد الله لعلي فقال الا
تسمع ما يقول فغضب الزبير وضرب ابنه حتى رجع
وجا بسند رجاله ثقات ان رهطا من اهل البصرة جاؤا
عتبة بن عمير يسئلونه عن علي وعثمان فقال لهم ما
اقدمكم غير هذا فقالوا نعم قال تلك امة قد خلت الاية
وبسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا اختلف فيه
ان الزبير قال في قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة كنا نتحدث علي عهد رسول الله
صلي الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فلم نحسب
انا اهلها حتى نزلت فينا وفي خبر سنده صحيح انه

مبحث سفك بعضهم دم بعض

صلي الله عليه وسلم قال اريت ما يلقي امتي بعدي وسفك
بعضهم دم بعض وسبق ذلك من الله عز وجل كما
سبق في الامم قبلهم فسئلته ان يوليني شفاعة يوم القيامة
فيهم ففعل وفي خبر رواته ثقات عذاب امتي في دنياها
اي ان ما يقع لهم من الفتن والمحن يكون سببا
لتكفير ذنوب المقلد وزين منهم وصح خبر جعل الله
عقوبة هذه الامة في دنياهم وفي خبر رواته ثقات الا

واحدا ونقل ابن حبان امتي امة مرحومة قد رفع عنهم
العذاب اي فلا يبيتنا صلوات لعذاب ينزل عليهم الا
عذابهم انفسهم بايديهم اي بقتال بعضهم لبعض ولانه
صلي الله عليه وسلم كما صح عنه من طرق سال ربه ان لا يجعل
باسهم بينهم فلم يجبه لذلك وفي خبر ضعيف ان عقوبة

مبحث باسهم بينهم

هذه الامة بالسيف وموعدهم الساعة والساعة ادهى
وامر والحاصل ان ما وقع بين الصحابة رضوان الله عليهم
اجمعين من القتال مقصور علي الدنيا فقط واما في
الاخرة فكلهم مجتهدون مثابون وانما التفاوت بينهم
في الثواب اذ من اجتهد واصاب كعلي كرم الله وجهه
واتباعه له اجران بل عشرة اجور كما في رواية ومن
اجتهد واخطا كمعاوية رضي الله عنه له اجر
واحد فهم كلهم ساعون في رضي الله وطاعته بحسب
ظنونهم واجتهادهم الناشئة عن سعة علومهم
التي منحوها من نبيهم ومرشدهم صلي الله وسلم عليه
وعليهم فتفطن لذلك ان اردت السلامة في دينك
من الفتن والابتداع والعناد والفتق للمحن والله
الهادي الي سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل
وجا بسند بين رجالهما ثقات الا واحدا وثقه
ابن معين وغيره انه صلي الله عليه وسلم قال تفرقت
بنو اسرائيل وفي رواية اليهود علي احدي وسبعين

مبحث تفرق النصارى اثنين وسبعين فرقة

فرقة وتفرقت النصارى علي اثنتين وسبعين فرقة
وامتي تزيد عليهم بفرقة كلها في النار الا السواد الاعظم

وفي رواية في سندها ضعيف جدا كلهم على الضلال و
الا السواد الاعظم قالوا يا رسول الله من السواد الاعظم
قال من كان على ما انا عليه واصحابي من لم يمار في دين الله
ومن لم يكفر احدا من اهل التوحيد بذنب ومن هذا
اخذ العلماء ان المراد باهل السنة حيث اطلقوا اتباع
ابي الحسن الاشعري وابي منصور الماتريدي لان
هؤلاء هم الذين على ما كان عليه صلى الله عليه وسلم واصحابه
وتابعوهم فمن بعدهم مع انهم السواد الاعظم اذ لا تجد
فرقة من الفرق عندهم اشتهروا واشتهرتهم ولا كثروا
كثرتهم وان ما هم عند عامة المسلمين كفرقتي اليهود
والنصارى فهم في غاية الاستخفاء والاحتقار والذلة
والاستصغار ادام الله عليهم ذلك امين تنبيه
جاء في الحديث الصحيح ان قوة الجدل بالباطل والقدرة
عليه من علامات الضلال واصل ذلك قوله تعالى ما
ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وحينئذ فاحذر
ايها الموفق ان تسترسل مع مبتدع في جدال او خصام
فانك لو اقمت عليه الحجج العظيمة والادلة البرهانية
والايات القرانية لم يصغ اليك واستمر على بهتانه وعناده
لان قلبه اشرب حب الزيغ عن سنن اهل السنة وخلفاء
التوفيق والمنة اقتداء بكفار قريش الذين لم ينفع
فيهم حجة ولا قران بل عاندوا الى ان افناهم العضاب
والسنان فكذا هؤلاء المبتدعة الكلام معهم عي فاعرض
عنهم راسا وابذل جهدك فيما ينفعك الله به في الدنيا

مبحث في الجدل

والاخرة

والاخرة

والاخرة الفصل الاول في اسلام معاوية رضي الله عنه على ما حكاه
الواقدي بعد الحديبية وقال غيره بل يوم الحديبية وكتم
اسلامه عن ابيه وامه حتى اظهره يوم الفتح فهو
في عمرة القضية المتاخرة عن الحديبية الواقعة سنة
سبع قبل فتح مكة بسنة كان مسلما ويؤيده ما اخرجه
احمد من طريق محمد الباقر بن علي زين العابدين
ابن الحسين عن ابن عباس رضي الله عنهم ان
معاوية قال قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند المروة واصل الحديث في البخاري من طريق
طاوس عن ابن عباس بلفظ قصرت بمشقص ولم يذكر
المروة وفي كل من الروايتين كذا اختلافا فالحق حصر في
الاولى الدلالة على انه كان في عمرة القضية مسلما اما
الاولى فواضح لانه ذكر ان ذلك عند المروة وهذا
يعين ان ذلك التقصير كان في العمرة لانه صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع حلق بمنى اجماعا واما
الثانية فلانه صلى الله عليه وسلم لم يقصر في حجة
الوداع اصلا لا بمكة ولا بمنى فتعين ان ذلك
التقصير انما كان في العمرة فان قلت يحتمل ان ذلك
التقصير كان في عمرته من الجعرانة بعد فتح مكة
وهزيمة حنين وسبيهم والمجيء بهم وباموالهم الى
الجعرانة في اخر سنة ثمان فلا يكون فيه شاهد
لما ذكرته قلت عمرة الجعرانة انما فعلها صلى الله عليه
وسلم ليلا سرا عن اكثر الصحابة ولذا انكرها بعضهم

وذلك انه بعد صلاة العشاء باصحابه في الجعرانة دخل
علي اهله فلما تفرق الناس لمضاجعهم خرج صلى الله
عليه وسلم محرما بالعمرة في نفر قليل الى مكة فقضي نسكه
ثم رجع الي اهله سرا ايضا ثم عند صلوة الصبح
خرج من عند اهله كبايت عندهم فلم يعلم بتلك
العمرة الا بعض خواصه صلى الله عليه وسلم ومعاوية
اذ ذاك لم يكن من اوليك الخواص فاحتمال كون
تقصيره له صلى الله عليه وسلم في هذه العمرة بعيد
فلم ينظروا اليه كما هو شان الاحتمالات البعيدة
في الوقايع الفعلية والقولية فان قلت كونه اسلم
وكتم اسلامه ولم يهاجر للنبي صلى الله عليه وسلم
نقص واي نقص قلت ليس الامر كذلك باطلاقه
كيف وقد وقع ذلك للعباس رضي الله عنه عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم على القول الذي رجحه بعضهم
انه اسلم ببدر وكتم اسلامه الي فتح مكة بل هذا
اولى لان مدة كتمه اسلامه نحو ست سنين ه
ومعاوية انما كتمه نحو سنة ولم يعد احد ذلك
نقصا في العباس لانه كان لعذر فكذلك ما وقع
لمعاوية على ذلك القول كان لعذر والهجرة انما
تجب وتتعين حيث لا عذر ومنه الجهل بوجوبها
ممن يعذر فيه وقد جاء في رواية ان امه قالت
له ان هاجرت قطعنا عنك النفقة وهذا عذر ظاهر
لا يقال يرد ما حكاه الواقدي انه اسلم قبل الفتح

ماثبت

ما ثبت في الصحيح عن سعد بن ابي وقاص انه قال العمرة
في اشهر الحج فعلناها وهذا اي معاوية يومئذ
كافر لانا نقول ممنوع ذلك بل لا يرد عليه ذلك الغرض
انه كتم اسلامه فسعد ممن لم يعلم به فاستصحب حاله
الذي يومئذ وقضى عليه بالكفر فيه باعتبار الظاهر
وبالنسبة الي علمه اما اسلامه يوم فتح مكة فلا خلاف
فيه كاسلام امه وابيه واخيه يزيد يومئذ فان
قلت ذكر بعض الايمة في ترجمته انه شهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حنينا واعطاه من غنايم
هوازن مائة بعير واربعين اوقية من الذهب
وكان هو وابوه من المؤلفة قلوبهم ثم حسن
اسلامهما وهذا يمنع سبق اسلامه على يوم الفتح
اذ لو سبق اسلامه على جميع اهله لم يكن كابيه في عده
من المؤلفة قلت لا يمنعه بوجه اما اولا فعده
من المؤلفة انما جرى على ان اسلامه لم يكن الا يوم
الفتح نظرا لقول سعد فيما مر عنه انفا ويدل لذلك
ان من ترجمه بذلك قرنه في ذلك بابيه وابوه لم يسلم
الا يوم الفتح اتفاقا اما من يقول بتقدم اسلام
معاوية قبل الفتح بنحو سنة وانه انما امتنع من
الهجرة للعذر المار فلا يعده من المؤلفة ومجرد
الاعطاء لا يدل على التاليف الا ترى ان العباس
رضي الله عنه كتم اسلامه ثم اظهره يوم الفتح كما مر
ثم اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ما اعطاه طاق حمله

من النفد الذي جاءه من البحرين فكما ان هذا لا يدل
على ان العباس من المؤلفة قلوبهم فكذلك اعطاء
معاوية شيا لم بخصوصه ان فرض صحة وروده
لا يدل على انه كان من المؤلفة قلوبهم اما اولا فلما
مر مما يدل على قوة اسلامه واما ثانيا فالظاهر
لكل فرض قوة اسلامه وانه انما اعطاه زيادة
في تأليف ابيه لكونه من اكابر مكة واشرافهم ومنها
قال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من دخل دار ابي
سفيان فهو آمن فخصه صلى الله عليه وسلم بذلك
دون غيره زيادة في تألفه والاعلان بشرفه
وفخره لانه كان يحب الفخر في قومه واما ابوه فالظاهر
انه كان منهم ثم حسن اسلامه وترابد صلاحه حتى
صار من اكابر الصادقين وافاضل المؤمنين وانما
يذم بالتأليف من بقي بوصفه ولم يرتفع عن كونه
ممن يعبد الله على حرف وحاشا ابا سفيان من ذلك
كما شهدت بذلك آثاره الصالحة في الحروب والمسالك
ومما يدل على انه صلى الله عليه وسلم علم قوة اسلامه
ومزيد استسلامه خضوعه لاوامره صلى الله عليه وسلم
واحكامه فقضى عليه بما لا يلايم ما جبل عليه قبل ذلك
من الشح حتى على زوجته وولده معاوية بطعامه
الذي انه لما اسلم هو وزوجته هند جاءت للنبي صلى
الله عليه وسلم تشكوه فقالت يا رسول الله ان ابا
سفيان رجل شحيح فانه لا يعطيني ما يكفيني وولدي

ابي معاوية

ابي معاوية فقال لها صلى الله عليه وسلم خذي من ماله
ما يكفيك وولدك بالمعروف فقضى عليه في غيبته
بذلك لعلمه برضاه به واستسلامه له وان كان فيه غاية
المشقة على نفسه باعتبار ما جبل عليه من الشح
وعلى قوة اسلامها ان من جملة الحامل لها عليه ان
مكة لما فتحت دخلت المسجد الحرام ليلا فرأت
الصحابة قد ملأوه وانهم على غاية من الاجتهاد
في الصلاة وقراءة القرآن والطواف والذكر وغير
ذلك من العبادات فقالت والله ما رأيت الله
عبد حق عبادته في هذا المسجد قبل هذه الليلة
والله ان باتوا الا مصلين قياما وركوعا وسجودا
فاطمأنت الى الاسلام لكنها خشيت ان جاءت
الى النبي صلى الله عليه وسلم ان يوبخها على ما فعلته
من المثلة القبيحة بعمه حمزة رضي الله عنه فجاءت
اليه مع رجل من قومها لتبايعه فوجدت عنده
من الرحب والسعة والعفو والصفح ما لم يخطر
ببالها ثم شرط عليها ان لا تزني فقالت وهل تزني
الحرة يا رسول الله فلم تجوز وقوع الزنا الا من
البغايا المعدات لذلك ثم شرط عليها ان لا تسرق
فامسكت وقالت ان ابا سفيان رجل بخيل ولا
يعطيني ما يكفيني الا ما اخذت منه من غير علمه
فقال لها خذي من ماله ما يكفيك وولدك
بالمعروف فلما بلغ ذلك ابا سفيان اظهر غاية
الرضى بل زاد فقال ما اخذته من مالي فهو حلال

وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم استاذنه لها فقال
اذنت في اخذ الرطب دون اليابس ولما اسلمت كانت
على غاية من التثبت والتيقظ فانها اثر البيعة
ذهبت الى صنم لها في بيتها فجعلت تضربه بالقدوم
حتى كسرته قطعة قطعة وهي تقول كنا منك في غرور
تنبيه جاء بسند حسن ان معاوية كان ابيض
طويلا اجلح ابيض الراس واللحية زاد بعضهم واصفه
كان اجمل الناس **الفصل الثاني** في فضائله ومناقبه
وخصوصياته وعلومه واجتهاده وهي كثيرة
جدا واقتصرت هنا على غالب غررها تنبيه قيل
عبر البخاري بقوله باب ذكر معاوية ولم يقل فضائله
ولا مناقبه لانه لم يصح في فضائله شيء كما قاله ابن
راهويه اهـ ولك ان تقول ان كان المراد من هذه العبارة
انه لم يصح منها شيء على وفق شرط البخاري فاكثر الصحابة
كذلك اذ لم يصح شيء منها وان لم يعتبر ذلك القيد
فلا يصح ذلك لما ياتي ان من فضائله ما حديثه
حسن حتى عند الترمذي كما صرح به في جامعه
وستعلم مما ياتي والحديث الحسن لذاته كما هنا
حجة اجماعا بل الضعيف في المناقب حجة ايضا
وحينئذ فما ذكره ابن راهويه بتقدير صحته لا يخدش
في فضائل معاوية لوجوه منها ما مر انه من اشرف
الصحابة نسبا جاهلية واسلاما فانه من اكابر قريش
ومن اقرب بطونهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
لانه يجتمع معه في عبد مناف وكان لعبد مناف
اربعة

اربعة اولاد هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم
والمطلب جد الشافعي وعبد شمس جد عثمان
ومعاوية رضي الله عنهما ونوفل والثلاثة الاول
اشقا لكن بنو الاولين لم يفترقوا جاهلية ولا
اسلاما كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن بنو
هاشم وبنو المطلب لم نفترق جاهلية ولا اسلاما
ومن ثم لما تحالفت قريش عليه صلى الله عليه وسلم
في السب والايذا الذي لا ابلغ منه انفردت
بنو المطلب مع بني هاشم فدخلوا معهم شعبهم
لما حصرتهم قريش فيه وتحالفوا ان لا يناكحوهم
ولا يبايعوهم فاختار بنو المطلب بني هاشم
ورضوا بما يحصل لهم من السب والايذا منهم
واختار بنو عبد شمس ونوفل قريشا فكانوا
معهم على سب اولئك وايذائهم ولهذا لما قسم صلى الله
عليه وسلم الفيء لم يعط هذين شيا منه وخص
به الاولين ومنها انه احد الكتاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم كما صح في مسلم وغيره
وفي حديث سنده حسن كان معاوية يكتب
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو نعيم
كان معاوية من كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حسن الكتابة فصيحا حليما وقورا وقال
المدائني كان زيد بن ثابت يكتب الوحي وكان
معاوية يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فيما بينه

وبين الرب اي من وحي وغيره فهو امين رسول الله صلى الله عليه وسلم على وحي ربه وناهيك بهذه المرتبة الرفيعة ومن ثم نقل القاضي عياض ان رجلا قال للمعافا ابن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب غضبا شديدا وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله ويوافق ذلك ان عبد الله بن المبارك المجمع على جلالته وامانته وتقدم روايته جمع بين الفقه والادب والنحو واللغة والشعر والفصاحة والشجاعة والفروسية والسخا والكرم الواسع حتى كان ينفق من تجارته على الفقرا في كل سنة مائة الف والزهد والورع والانصاف وقيام الليل والاكثار من الحج والغزو والتجارة لله حتى ينفقه على اصحابه وغيرهم ومن ثم كان يقول لولا خمسة ما اتجرت سفيان الثوري وابن عيينة والفضيل بن عياض وابن السماك وابن علية مرزوق وكان يعطي كل واحد من هولاء الخمسة الذين هم غرة العلما العاملين والايمة الوارثين جميع ما يحتاج اليه لشدة البدن ليجوز من معالي العبادات ما لا يطيقه غيره وسئل فقيل يا ابا عبد الرحمن ايما افضل معاوية او عمر بن عبد العزيز فقال والله ان الغبار الذي دخل في انف فرس معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من

عمر بالف مرة صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع الله لمن حمده فقال معاوية رضي الله عنه ربنا لك الحمد فما بعد هذا الشرف الاعظم واذا كان مثل ابن المبارك يقول في معاوية ذلك وان تراب انف فرسه فضلا عن ذاته افضل من عمر بن عبد العزيز الف مرة فاي شبهة تبقى لمعاند واي دخل يتمسك به غبي او جاحد **فائدة** من كراماته ابن المبارك ان ابن علية المجمع على تقدمه وجلالته كان من اجل اصحاب ابن المبارك وكان ينفعه كما مر ولما تولى لهارون الرشيد القضاء هجره ابن المبارك وقطع نفقته فاتى اليه ابن علية معتذرا فلم يعبا به ولم يرفع اليه راسه بعد ما كان يبالغ في تعظيمه لاجل شؤم القضاء وشؤم عاقبته ثم كتب اليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا   يصطاد اموال السلاطين
احتلت للدنيا ولذاتها   بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما   كنت دواء للمجانين
اين رواياتك في سردها   لترك ابواب السلاطين
اين رواياتك فيما مضى   عن ابن عوف وابن سيرين
ان قلت اكرهت فذا باطل   زل حمار العلم في الطين

فلما وقف ابن علية على هذه الابيات اثرت فيه واشتد ندمه ان تولى القضا ثم ذهب للرشيد

وبالغ في طلب الاستعفا منه حتى اعفاه وانقذه
الله من بلائه وعافاه فحينئذ عاد ابن المبارك
الى تعظيمه واجرى عليه النفقة وفي احياء علوم
الدين لحجة الاسلام في كتاب اداب السفر قال رجل
لابن المبارك احمل لي هذه الرقعة الى فلان فقال
حتى استامر الجمال فاني لم اشارطه على هذه الرقعة
قال الغزالي فانظر كيف لم يلتفت الى قول الفقهاء
ان هذا مما يتسامح به ولكن سلك طريق الورع اهـ
وانما سقت ذلك هنا لتعلم انها الموقفة الى الكف
ان شا الله ان من وصل ورعه الى هذه الغاية هو
ومشاححته لاصحابه على مثل تولية القضا الذي هو
افضل الوظائف الدينية بعد الخلافة الى تلك
النهاية فكيف يستجيز ان تقول في معاوية وعمر بن
عبد العزيز ما قال من غير دليل وكيف تقدم تقديم
على هذا التفضيل فلولا ان الدلالة على ذلك الجاية
الى هذه المقالة لما تفوه بها ولولا انه راى ان ذلك
من آكد الواجبات عليه لما اقدم على هذا الخطر
فتيقظ لذلك وفرغ له ذهنك لتسلم من التعسف
وترشد وتفهم والله سبحانه بحقايق خلقه اعلم
ومنها وهو من اعز فضائله واظهرها الحديث
الذي رواه الترمذي وقال انه حديث حسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لمعاوية فقال
اللهم اجعله هاديا مهديا فتامل هذا الدعا من

الصادق

الصادق المصدوق وان ادعيته لامته لا سيما اصحابه
مقبولة غير مردودة تعلم ان الله سبحانه استجاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الدعا لمعاوية
فجعله هاديا للناس مهديا في نفسه ومن جمع الله
له بين هاتين المرتبتين كيف يتخيل فيه ما تقوله
عليه المبطلون ووصمه به المعاندون معاذ الله
لا يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعا
الجامع لمعالي الدنيا والاخرة المانع لكل نقص
نسبته اليه الطائفة المارقة الفاجرة الا لمن علم
صلى الله عليه وسلم انه اهل لذلك حقيق بما
هنالك فان قلت هذان اللفظان اعني هاديا
مهديا مترادفان او متلازمان فلم جمع النبي
صلى الله عليه وسلم بينهما قلت ليس بينهما
ترادف ولا تلازم لان الانسان قد يكون مهتديا
في نفسه ولا يهتدي غيره به وهذه طريقة من
آثر من العارفين السياحة والخلوة وقد يهدي
غيره ولا يكون مهتديا وهي طريقة كثيرين من
القصاص الذين اصلحوا ما بينهم وبين الناس
وافسدوا ما بينهم وبين الله وقد شاهدت
من هولاء جماعة لم يبال الله بهم في اي واد
هلكوا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد
هذا الدين بالرجل الفاجر فلاجل هذا طلب
صلى الله عليه وسلم لمعاوية حيازة هاتين المرتبتين

الجليلتين حتى يكون مهديا في نفسه هاديا للناس
ودالا لهم على معالي الاخلاق والاعمال ومنها
ما جا بسند ليس فيه علة الا اختلاط حصل
لبعض رواته ان عوف بن مالك كان قائلا نائما
بمسجد باريحا فانتبه فاذا الاسد يمشي اليه فاخذ
سلاحه فقال له الاسد صه انما ارسلت اليك برسالة
لتبلغها قلت من ارسلك قال الله ارسلني اليك
لتعلم معاوية انه من اهل الجنة قلت من معاوية
قال ابن ابي سفيان ولا يستبعد ذلك لان كلام
الاسد له كرامة وهي جائزة الوقوع خلافا للمعتزلة
وكونه من اهل الجنة شهدت به ادلة كثيرة ولو لم يكن
الا الدعا له بان يكون هاديا مهديا فليس هنا هو
استغراب يؤديه الى الطعن في هذه الحكاية
بوجه ومنها الحديث الذي خرجه الحافظ الحارث
ابن اسامة وهو انه صلى الله عليه وسلم قال
ابو بكر ارق امتي وارحمها ثم ذكر مناقب بقية
الخلفاء الاربعة ثم مناقب جماعة اخرين من
اصحابه وذكر منهم معاوية فقال صلى الله عليه
وسلم ومعاوية بن ابي سفيان احلم امتي واجودها
فتامل هذين الوصفين الجليلين اللذين وصفه
صلى الله عليه وسلم بهما تعلم انه حاز بسببهما
مرتبة جليلة رفيعة من الكمال لم يحزها غيره اذ الحلم
والجود ينبئان عن انتفاء سائر حظوظ النفس

وشهواتها

وشهواتها اما الاول فلانه لا يحلم لا سيما في حضاته
النفس وثورات فورة غضبها الا من لم يبق
في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا حظ للنفس ومن
ثم قال رجل يا رسول الله اوصني قال لا تغضب
فلا زال يكرر طلب الوصية وهو صلى الله عليه
وسلم لا يزيده على قوله لا تغضب اعلاما له بانه
اذا وقي شر الغضب وقي شر خبائث النفس
وشهواتها ومن وقي ذلك حاز جميع معالم
الخير وآدابه واما الثاني فلان حب الدنيا راس
كل خطيئة كما في الحديث فمن وقاه الله حبها
ورزقه حقيقة الجود كان ذلك علامة على انه
لم يبق في قلبه مثقال ذرة من حسد ولا يلتفت
الى فان ولا اشتغال بقاطع من قواطع الخيرات
الظاهرة والباطنة وحيث خلص القلب من
هاتين البليتين القبيحتين بل لا اقبح منهما
الغضب والبخل المستتبعان لامهات النقائص
وعظائم الخبائث كان متحليا بكل كمال وحقيقا مطهرا
عن كل شر وضير وكم ينتج من هاتين الكلمتين
احلم امتي واجودها الجامعتين المانعتين
كما تقرر ان الصادق المصدوق شهد لمعاوية
بانه بلغ جميع ما قررته في شرح هاتين بزيادة
وانه لا يتطرق اليه ما انتحله عليه ونسبه اليه
ذوو البدع والجهال لانه فان قلت هذا الحديث المذكور

سنده ضعيف فكيف يحتج به قلت الذي اطبق عليه
ائمتنا الفقهاء والاصوليون والحفاظ ان الحديث
الضعيف حجة في المناقب كما انه ثم باجماع من يعتد به
حجة في فضائل الاعمال واذا ثبت انه حجة في ذلك
لم تبق شبهة لمعاند ولا مطعن لحاسد بل وجب
على كل من فيه اهلية ان يقر هذا الحق في نصابه
وان يرده الى اهابه وان لا يصغي الى ترهات المضلين
ونزغات المبطلين وبعد ان تقرر لك ما ذكر في
الحديث الضعيف فليكن ذلك على ذكرك في كل
محل من هذا الكتاب وغيره رويت فيه حديثا ضعيفا
فيه منقبة لصحابي او غيره فاستمسك به لما علمت
انه هنا حجة كافية لكن شرط على الاصح ان لا يشتد
ضعفه بان لا ينسب لاحد من رواته وضع ونحوه
والا لم يحتج به مطلقا ومنها الحديث الذي خرجه
الملا في سيرته ونقله عنه المحب الطبري في رياضه
انه صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي بامتي ابو بكر
واقواهم في دين الله عمر واشدهم حياء عثمان واقضاهم
علي ولكل نبي حواري وحواري طلحة والزبير وحيث
ماكان سعد بن ابي وقاص كان الحق معه وسعيد
ابن زيد احد العشرة من احباء الرحمن وعبد
الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وابو عبيدة بن
الجراح امين الله وامين رسوله صلى الله عليه وسلم
وصاحب سري معاوية بن ابي سفيان فمن احبهم

فقد نجا

فقد نجا ومن ابغضهم فقد هلك فتامل ما خص به معاوية
المناسب لكونه كاتبه واميته على الاسرار الالهية
والتنزيلات الرحمانية تعلم ان معاوية كان عنده
صلى الله عليه وسلم بمكانة عالية جدا اذ لا يامن
الانسان على اسراره الا من اعتقده جامعا للكمالات
متطهرا عن جميع الخيانات وهذه من اجل المناقب
واكمل الفضائل والمطالب ومنها ما جاء عن ابن
عباس رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا محمد استوص بمعاوية فانه
امين على كتاب الله ونعم الامين هو رجاله رجال
الصحيح الا واحدا ففيه لين والآخر قال الحافظ
الهيثمي لا اعرفه ومثل هذا الذي قاله ابن عباس
لا يقال مثله من قبل الرأي فله حكم المرفوع الى النبي
صلى الله عليه وسلم وجهالة احد رواته غايتها انها
توجب ضعف سنده وقدمنا ان الضعيف
حجة في المناقب ومنها انه صلى الله عليه وسلم دخل
على زوجته ام حبيبة وراس معاوية في حجرها
وهي تقبله فقال لها اتحبينه قالت وما لي لا احب
اخي فقال صلى الله عليه وسلم فان الله ورسوله
يحبانه قال الحافظ المذكور وفي سنده من لم اعرفهم
اي فهو ضعيف ومر انه حجة هنا ومنها فخره
بمصاهرته صلى الله عليه وسلم فان ام حبيبة ام المؤمنين
رضي الله عنها اخته وقد قال صلى الله عليه وسلم

دعوا اصحابي واصهاري فان من حفظني فيهم كان
معه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله
عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان يأخذه رواه
الامام الحافظ احمد بن منيع وقال صلى الله عليه
وسلم عزيمة من ربي وعهد عهده الي ان لا اتزوج
الى اهل بيت ولا ازوج بنتا من بناتي لاحد الا كانوا
رفقائي في الجنة رواه الحارث بن ابي اسامة وقال
صلى الله عليه وسلم سالت ربي ان لا اتزوج الى احد
من امتي ولا ازوج احدا من امتي الا كان معي في الجنة
فاعطاني ذلك رواه الحارث ايضا فتامل هذا الفضل
العظيم والجاه الجسيم لكل اهل بيت تزوج منهم
صلى الله عليه وسلم نعلم ان الله منح بيت ابي سفيان
واجلهم معاوية من الشرف والكمال ومن العز
والفخر والجلال ومن العظمة والحفظ والاقبال
ما حصل لهم به النعمة الاكبر والقرب الاظهر وتامل
ايضا قوله صلى الله عليه وسلم من حفظني فيهم كان
معه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله
عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان يأخذه لعلك
تنكف او تكف عنانك من الخوض في عرض احد ممن
اصطفاهم الله لمصاهرة رسوله وادخلهم في حيطة
قربه وتكميله فان الخوض في احد من هولاء هو السم
الناقع والسيف القاطع ومن تحسى مثل هذا السم
كانت نفسه رخيصة عليه وشهواته جارة لكل هواء

اليه

اليه ومن هو كذلك لا يبالي الله به في اي واد هلك
ولا في اي ضلال ارتبك اعاذنا الله من غضبه ونقمه
بمنه وكرمه امين ومنها انه صلى الله عليه وسلم بشره
بالخلافة روى ابو بكر بن ابي شيبة بسنده الى
معاوية رضي الله عنه انه قال ما زلت اطمع في الخلافة
منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ملكت
فاحسن وروى ابو يعلى بسند فيه سويد وفيه
مقال لا يوثر فيه عن معاوية قال نظر الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا معاوية ان وليت امرا
فاتق الله واعدل قال فما زلت اظن اني مبتلى
بعمل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لا حكم
حتى وليت الامارة عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ثم الخلافة الكاملة لما نزل له الحسن عنها كما يأتي
ورواه احمد بسند صحيح لكن فيه ارسال وصله
ابو يعلى بسنده الصحيح ولفظه عن معاوية انه
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه توضؤوا فلما توضؤوا
نظر الي فقال يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله
واعدل والثاني بنحوه ثم وفي رواية للطبراني
في الاوسط فاقبل من محسنهم واعف عن مسيئهم
وروى احمد بسند حسن آخر بقيا ان معاوية
اخذ الاداوة لما اشتكى ابو هريرة اي لانه كان
هو الذي يحملها وسار معاوية بها مع النبي صلى الله
عليه وسلم فبينما هو يوضئ رسول الله صلى الله عليه وسلم

رفع راسه الله مرة او مرتين وهو يتوضا فقال يا معاوية
ان وليت امرا فاتق الله واعدل قال معاوية فما زلت
اظن اني سابلى الخلافة حتى وليت وفي حديث سنده
حسن سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك
هذه الامة من خليفة قال اثنا عشر كعدة نقباء بني
اسرائيل ومعاوية منهم بلا شك لان الائمة قد اتفقوا
على ان عمر بن عبد العزيز منهم ومعاوية افضل منه
كما مر عن ابن المبارك وغيره فليكن منهم ايضا فان قلت
كيف ذلك وقد جعل صلى الله عليه وسلم ملكه عاضا
بل بل ما صح ان حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الفتن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال تكون فيكم النبوة ثم تكون خلافة على منهاج
النبوة ثم ملكا عاضا ثم ملكا جبرية ثم خلافة
على منهاج النبوة قال حبيب فلما قام عمر بن عبد
العزيز وكان يزيد بن النعمان بن بشير من صحابته
كتبت له بهذا الحديث اذكره اياه فقلت اني لارجو
ان يكون امير المؤمنين يعني عمر بعد الملك العاض
والجبرية فادخل كتابي على عمر وقراه عليه فسر به
واعجبه وفي اوائل مختصر تاريخ الخلفاء في هذا الحديث
كلام طويل ينبغي مراجعته وقد عنى صلى الله عليه وسلم
الخلافة الاولى بالحسن حيث جعل مدتها بعده ثلاثين
سنة واخر الثلاثين من خلافة الحسن ولم تثبت
الخلافة لمعاوية الا بعد ان نزل له الحسن عنها فلزم

كما جاء

من هذا

من هذا التقرير ان خلافة معاوية من الملك العاض
وان معاوية ليس من هؤلاء الاثني عشر خليفة قلت
هي وان كانت كذلك غير ضارة في معاوية فانه وقع
في خلافته امور كثيرة ولم يؤلف مثلها في زمن الخلفاء
الراشدين فسميت لاشتمالها على تلك الامور ملكا
عاضا وان كان معاوية ماجورا على اجتهاده للحديث
الصحيح ان المجتهد اذا اجتهد فاصاب فله اجران
وان اجتهد واخطا فله اجر واحد ومعاوية مجتهد
بلا شك فاذا اخطا في تلك الاجتهادات كان
مثابا وكانت غير نقص فيه وان سمي ملكه المشتمل
عليها عاضا ثم رايت حديثا مصرحا بان ملك معاوية
وان كان عاضا فيه وجد او وجوه ولفظه عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول هذا الامر نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة
ثم يكون ملكا ورحمة ثم يكون امارة ورحمة ثم يتكادمون
عليها تكادم الحمير فعليكم بالجهاد وان افضل جهادكم
الرباط وان افضل رباطكم عسقلان رواه الطبراني
ورجاله ثقات وهو صريح فيما ذكرته اذ الملك الذي
بعد الخلافة هو ملك معاوية وقد جعله رحمة و
نعتبه عضوض ورحمة باعتبار لكن الظاهر باعتبار
ما وجد في الخارج ان الرحمة في ملك معاوية
اظهر والعض فيما بعده اظهر الا ولاية عمر بن عبد
العزيز فانها ملحقة بالخلافة الكبرى ولذا الحق

لعله سقط هنا من القلم الا انه رحمة

بالخلفاء الراشدين وصح حديث لا يزال امر امتي
صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش
وفي رواية في سندها ضعيف اثنا عشر قيما من
قريش لا يضرهم عداوة من عاداهم ومنها ما جاء
بسند رجاله ثقات على خلاف في بعضهم انه صلى الله
عليه وسلم استشار ابا بكر وعمر في امر فقال لهما
اشيرا علي مرتين فقيل كل يقولان الله ورسوله
اعلم فارسل لمعاوية فلما وقف بين يديه قال احضروه
امركم واشهدوه امركم فانه قوي امين فتامل هذين
الوصفين الجليلين اللائقين بالخلافة تجد
معاوية اهلا لها ولذا لما نزل له الحسن عنها لم يطعن
احد فيه بكلمة وانما كان الطعن عليه قبل ذلك
لان الخليفة الحق علي فولده الحسن كرم الله وجههما
ومنها ما جاء بسند رواته ثقات على خلاف فيهم وارسل
فيه انه صلى الله عليه وسلم دعا لمعاوية فقال اللهم علمه
الكتاب والحساب ومكن له في البلاد وقه سوء العذاب
وفي رواية اللهم علم معاوية الكتاب والحساب ومنها
ان عمر رضي الله عنه مدحه واثنى عليه وولاه دمشق
الشام مدة خلافة عمر وكذلك عثمان رضي الله عنه
وناهيك بهذه منقبة عظيمة من مناقب معاوية
ومن الذي كان عمر يرضى به لهذه الولاية الواسعة
المستمرة واذا تاملت عزل عمر لسعد بن ابي وقاص
الافضل من معاوية بمراتب وابقاءه لمعاوية على عمله

من غير

من غير عزل له علمت بذلك ان هذا ينبئ عن رفعة
كبيرة لمعاوية وانه لم يكن ولا طرا فيه قادح من قوادح
الولاية والا لما ولاه عمر او لعزله وكذا عثمان وقد
شكى اهل الاقطار كثيرا من ولاتهم الى عمر وعثمان
فعزلا عنهم من شكوهم وان جلت مراتبهم واما معاوية
فاقام في امارته على دمشق الشام هذه المدة الطويلة
فلم يشك احد منه ولا اتهمه بجور ولا مظلمة فتامل
ذلك ليزداد اعتقادك او ليسلم به من الغباوة
والعناد والبهتان وسبب ولايته لدمشق ان ابا بكر
رضي الله عنه لما استخلف بعث الجيوش الى الشام
وولاها يزيد بن ابي سفيان اخا معاوية فسار معه
معاوية فلما مات يزيد استخلف اخاه معاوية على
عمله فاقره عمر رضي الله عنه على ذلك مدة خلافته
وكذلك عثمان فمكث اميرا نحو عشرين سنة
وخليفة عشرين ثم لم يبايع عليا كرم الله وجهه
للتاويل الاتي بيانه واستقل في زمن خلافة
علي بالشام ثم ضم اليها مصر ثم تسمى بالخلافة بعد
الحكمين بيوم صفين ثم استقل بها لما صالح الحسن
ونزل له الحسن عنها باختياره ورضاه بل مع كثرة
اتباعه واعوانه ومع غلبة الظن بانه لو حارب معاوية
لغلبه فلم يكن لنزوله سبب الا الخشية رضي الله عنه
على دماء المسلمين فانه كما قال علم ان الفئتين
متكافئتان او قريبتا التكافؤ فلا تظفر واحدة

الا بعد فنا معظم الاحرب والترك لاجل ذلك من
اعظم مناقبه رضي الله عنه ولذا اثنى عليه جده
صلى الله عليه وسلم على المنبر على رؤس الاشهاد
اعلاما لهم بما سيطلع منه لئلا يظن الجاهل ان الحامل
له على ذلك الصلح جبن او نحوه فقال وقد امسكه
ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين فنا وقع بينهم في الاسلام
ولم يذكر مرجحا لاحدهما اعلاما بانهم استووا في اصل
الثواب والعذر لمرشد لاعتقاد الثواب الصواب
والتخلي عن شوم العصبية والارتياب وبعد نزول
الحسن لمعاوية اجتمع الناس عليه وسمي ذلك
العام عام الجماعة ثم لم ينازعه احد في انه الخليفة
الحق من يومئذ ومنها ان عمر رضي الله عنه اعترض
عليه مرة فبالغ في الرد على عمر حتى استحيى عمر منه اخرج
ابن المبارك بسند قوي ان معاوية في زمن خلافة
عمر قدم عليه مع جماعة وهو اجملهم فخرج الى الحج مع
عمر رضي الله عنهما وكان عمر ينظر اليه فيتعجب منه
ثم يقول له بخ بخ اذا نحن خير الناس ان جمع لنا خير
الدنيا والاخرة فقال معاوية يا امير المؤمنين
سأحدثك عن سببه نمو ابداننا وزيادة جمال
صورنا انا بارض الحمامات والريف فقال عمر كلاما
حاصله بل ما سبب ذلك الا مزيد تنعمك في الماكل
والمشرب والمحتاجون وراء بابك ثم لما وصلا الى

ذي

ذي طوى اخرج معاوية حلة ازكيها طيب فنقم عليه
عمر وقال يخرج احدكم حاجا تفلا اي اشعث
اغبر حتى اذا جاء اعظم بلدان الله حرمة اخرج
ثوبيه كانهما كانا في الطيب فلبسهما فقال له معاوية
انما لبستهما لادخل بهما على عشيرتي والله لقد بلغني
اذاك ههنا وفي الشام قال اسلم مولى عمر فالله
يعلم اني لقد عرفت الحيا في وجه عمر فنزع معاوية
الثوبين ولبس ثوبيه اللذين احرم فيهما فتامل
مواجهة معاوية لعمر بقوله لقد بلغني اذاك ههنا
وفي الشام فاستحيا منه الذي كان لا يخاف في الله
لومة لائم ولم يرد على معاوية بنت شفة تعلم
ان عمر رجع عن الانكار عليه لانه بين له عذره
في فعله وهو انه لم يفعل ذلك الا لقصد صحيح
وهو التجمل عند الدخول على عشيرته وذلك
في اصله محبوب بل مؤكد لانه صلى الله عليه وسلم
كما ورد كان اذا جاءه وفد لبس احسن ثيابه
وانظفها وتكحل وتعمم ونظر في المرآة وسوى
ما يحتاج الى التسوية فقالت له عائشة وانت
يا رسول الله فقال وانا ان الله جميل يحب الجمال
وفي هذا احاديث كثيرة استوعبتها مع بيان
مراتبها ومعانيها في كتابي در الغمامة في العذبة
والطيلسان والعمامة هذا ما راه معاوية واما
عمر فنظر الى الحالة الراهنة وان المحرم اشعث اغبر

كما قال صلى الله عليه وسلم وقصد التجمل لم يطلع عليه عمر
وبفرض الاطلاع عليه يمكنه ان يقول هذا اعني التجمل
للعشيرة يحصل بعد التحلل من الاحرام فلا حرج وزره
اليه قبله وبهذا يعلم ان ما رآه عمر هو الاحق بالسنة والذوق
للحديث المذكور وما رآه معاوية من انه يستثنى من
ذلك العزوم على الاهل فينبغي التجمل حينئذ ولو للمحرم
يمكن ان يقال انه عملا بالقاعدة المقررة في الاصول
انه يستنبط من النص معنى يخصصه ومع ظهور راي
عمر عذر معاوية فيما رآه ايضا واحتمل قوله لقد بلغني
اذاك الى آخره نظرا الى القاعدة المقررة ان المجتهد
لا ينكر على مجتهد ولقد بلغ عمر في الرجوع الى الحق
اذ انبه له ولو من السب المبلغ الرفيع الشأن الذي
لم يبلغه غيره ومنها ثناء الصحابة رضي الله عنهم
الثناء البليغ جدا عليه اخرج ابن سعد ان معاوية
دخل على عمر رضي الله عنهما وعليه حلة خضراء فنظر
اليه الصحابة اي نظرا اعجابا به او منه فلما رآهم
عمر ينظرون اليه جعل يضربه بالدرة ويقول الله
الله يا امير المومنين فيم فيم فلم يكلمه عمر حتى رجع
لمجلسه فقال له الصحابة لم ضربت الفتى ما في قومك
مثله اي عمالك ويحتمل ان يريدوا بالقوم قريشا
وعلى كل فالمثلية نسبية فقال ما رأيت منه الا خيرا
لكني رأيته واشار بيده الى فوق فاردت ان اضع منه
اي رأيت عليه ما يشعر بالتكبر فاردت ان ارشده

الى

الى التواضع ما امكنه فان قلت لم قال معاوية فيما
انفا انما لبستهما الى آخره وسكت هنا قلت لان
ما صدر منه هنا فعل وهو الحرب وبعد وقوعه
باجتهاد صحيح لا يمكن اعتراضه ولا الكلام فيه
وبهذا يظهر لك تمام فقه معاوية وبلوغه المرتبة
العلية في العلم والادب ولذا قابله عمر بما يليق به
لا سيما وقد قال له الصحابة رضي الله عنهم الذين
هم اهل مجلسه وهم اكابر المهاجرين والانصار
كما دلت عليه الآثار الصحيحة ما في قومك مثله
مشيرين الى نوع اعتراض عليه فاجابهم بقوله
ما رأيت منه وما بلغني عنه الا الخير وهذا الحق بانه
يدل على منقبة باهرة ومدحة ظاهرة لمعاوية اذ
هذه الشهادة من عمر واهل مجلسه الذين هم
اكابر المهاجرين والانصار بانه ما في قومه مثله
وبانه لم ير منه ولم يبلغه عنه الا الخير تقطع اعناق
الطاعنين عليه وتقصم ظهور المعاندين والغالين
فيما نسبوه اليه ومنها ان عمر حث الناس على اتباع
معاوية والهجرة اليه الى الشام اذا وقعت فرقة
اخرج ابن ابي الدنيا بسنده ان عمر قال اياكم
والفرقة بعدي فان فعلتم فاعلموا ان معاوية
بالشام فاذا وكلتم الى رايكم كيف يستبزها منكم
كذا رأيت في النسخة التي عندي من الاصابة
والظاهر ان كيف معمولة لمحذوف دل عليه السياق

وضمير يسيّرها للفرقة وحينئذ فالمعنى انه
يخبرهم اذا وقعت فتنة ووجبت افترا ق
الصحابة لموت الخلفاء الراشدين انما يخرجوا الى
معاوية ويفوضون اليه امر تلك الفتنة لعظيم
رايه وحسن تدبيره لاتفاقهم على انه كان من دهاة
العرب وحكمائهم ولا يعرف الراي الصحيح عند
وقوع الفرقة واصطلاء نار الفتنة الا من اخذ
من الحكمة والدهاء الناشئين عن كمال العقل
وصحة التجربة بالسبر الكلي او الاغلبي بالغاية القصوى
والمرتبة العليا ومعاوية ممن بلغ هذه المرتبة كما
شهدت به اقرانه واقضيته وتصرفاته وحلمه
وحكمه فلذا امرهم عمر باللحوق به واشار اليهم انهم
يلقون اليه مقاليد امور تلك الفتنة فانه يطفئها
برايه وانهم ان وكلوا الى رايهم بقوا في الفتنة حائرين
ولم يحسنوا التخلص منها على الوجه الاكمل والطريق
الاقوم الاعدل وهذا من عمر رضي الله عنه كرامة
باهرة لتضمنه الاخبار بان الامر سيصير اليه
وان مقاليد الامة لا يعول فيها الا عليه ومدحة
عالية لمعاوية وشهادة له بالقوة النفسية
وغايتها من الذكاء والدهاء والعلم ببواطن الامور
على ما هي عليه والحكمة المقتضية لوضع كل شي في محله
والاجتهاد في الفروع والاحكام المنجي من غياهب
المشكلات عن مضايق المعضلات وكفى بهذه

الاوصاف

الاوصاف الجليلة من مثل عمر لمعاوية رفعة في مرتبته
وشهادة بكمال منقبته وباهر فطنته ومنها ثنا
على كرم الله وجهه عليه بقوله قتلاي وقتلى معاوية
في الجنة رواه الطبراني بسند رجاله موثقون
على خلاف في بعضهم فهذا من على صريح لا يقبل
تاويلا بان معاوية مجتهد توفرت فيه شروط
الاجتهاد الموجبة لتحريم تقليد الغير اذ لا يجوز
لمجتهد ان يقلد مجتهدا بالاتفاق سواء خالفه
في اجتهاده وهو واضح ام وافقه لان كلا انما
اخذ ما قاله من الدليل لا غير وذلك يسمى
موافقة لا تقليدا ولهذا اول اصحابنا ما اوهمه
بعض العبارات من ان الشافعي رضي الله عنه اخذ
بقول عثمان في شرط البراءة في العيب عن جميع
العيوب وباكثر اقوال زيد في الفرائض بان المراد
ان اجتهاده وافق اجتهادهما لا انه قلد احدهما
لان المجتهد وان تاخر لا يجوز له تقليد مجتهد
اخر ولو من الصحابة رضوان الله عليهم وتصريح
لا يقبل تاويلا من على ايضا بان معاوية لا حل
اجتهاده وان اخطا فيه كما هو شان سائر المجتهدين
بنص الحديث ومن اجتهد واخطا فله اجر ما جور
هو واتباعه المقلدون له والموافقون له في
الاجتهادات لان كثيرا من الصحابة وفقهاء
التابعين كانوا موافقين له في اعتقاد حقيته

ما هو عليه حتى مقاتلة علي فعله لذلك لم يكن
عن حسد لعلي ولا عن طعن فيه حاشاه الله من ذلك
وانما كان عن امر قام في اعتقاد معاوية باعتبار
الدليل الملجئ له الى ذلك لان المجتهد اسير الدليل
الذي انقدح له فلا يجوز له مخالفته بوجه من
الوجوه فلذا اثيب هو واتباعه وان كان الحق
مع علي واتباعه وتامل كون علي كرم الله وجهه
مع اعتقاده حقية ما هو عليه وبطلان
ما عليه معاوية حكم مع ذلك باثابة معاوية
واتباعه وانهم كلهم في الجنة فعلم صحة ما ذكرته
ان هذا من علي صريح لا يقبل تاويلا بان معاوية
واتباعه مثابون غير ماثومين بما فعلوه من
قتال علي وانما قاتلهم مع ذلك لان البغاة يجب
على الامام قتالهم وهولاء بغاة اذ ليس من شرط
البغي الاثم بل شرطه التاويل الغير القطعي البطلان
ومن ثم قال ائمتنا ليس البغي اسم ذم وقال
الشافعي رضي الله عنه اخذت احكام قتال
البغاة مما فعله علي لما قاتل معاوية ثم ما ذكر
عن علي صريح ايضا في ان قوله عز قائلا وان
طائفتان من المؤمنين الاية يشمل معاوية
وعليا واتباعهما تنبيه ينبغي لك اذا باحثت
احدا من اولاد علي الذين يعرفون القواعد الاصولية
والحديثية ويذعنون للحق اذا ظهر ان تذكر له كلام

علي هذا ونحوه مما ياتي عن اهل البيت فانه ابلغ عنده
من اكثر الادلة السابقة والاتية ومنها ثناء ابن
عباس رضي الله عنهما على معاوية وهو من اجل
ال البيت والتابعين لعلي كرم الله وجهه ففي
صحيح البخاري عن عكرمة قال قلت لابن عباس
ان معاوية اوتر بركعة فقال انه فقيه وفي رواية
انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من اجل
مناقب معاوية اما اولا فلان الفقه اجل المراتب
على الاطلاق ومن ثم دعى صلى الله عليه وسلم لابن عباس
فقال اللهم فقهه في الدين ثانيا وعلمه التاويل
وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من يرد
الله به خيرا يفقهه في الدين واما ثانيا فصدور
هذا الوصف الجليل لمعاوية من اعظم مناقبه
كيف وقد صدر له من حبر الامة وترجمان القران
وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عم علي رضي
الله عنهما والقائم بنصرة علي في حياته وبعد وفاته
وصح ذلك عنه في البخاري الذي هو اصح الكتب
بعد القران واذا ثبت مع هذه الكمالات في الرواة هو
والمروي عنه ان معاوية فقيه فقد اجمعت الائمة
اهل الاصول والفروع على ان الفقيه في عرف
الصحابة والسلف الصالح وقرون اخرين بعدهم
هو المجتهد المطلق وانه يجب عليه ان يعمل باجتهاد
نفسه ولا يجوز له ان يقلد غيره في حكم من الاحكام

بوجه كما مر وحينئذ ينتج من ذلك عذر معاوية في محاربته
لعلي كرم الله وجهه وان كان الحق مع علي كما مر فانى
هذا ما يتعلق بقول ابن عباس انه فقيه وقد
سبقه انفا عن عمر في حصته الناس على اتباع معاوية
ما هو صريح في ان معاوية مجتهد بل في انه من اعظم
المجتهدين واجلهم وسبقه عن علي نفسه قوله ان قتلى
معاوية في الجنة ما هو صريح لا يقبل تاويلا
في ان معاوية مجتهد واذا تقررت ان عمر وعليا
وابن عباس اتفقوا على ان معاوية من اهل
الفقه والاجتهاد اندفع طعن كل طاعن عليه
وبطل سائر النقائص المنسوبة اليه ومما يتعلق
بقول ابن عباس انه صحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان هذا من ابن عباس وقع زجرا
لعكرمة المنكر على معاوية ايتاره بركعة فحاصله
ان معاوية صحب النبي صلى الله عليه وسلم فحمل عنه
من لحظه وكماله ما صار به من العلماء الفقهاء الحكماء
فهو اعرف بحكم الله فيما يفعله من المعترضين
عليه واذا تاملت هذين الوصفين اللذين ضمها
في البخاري عن ابن عباس في حق معاوية علمت
انه لا مساغ لاحد في الانكار على معاوية فيما اجتهد
فيه فظهر له انه الحق ففعله لانه كبقية مجتهدي الامة
والمجتهد لا ينكر عليه فيما اداه اليه اجتهاده الا ان
يخالف الاجماع او النص الجلي كما هو مقرر في الاصول

ومعاوية

ومعاوية رضي الله عنه لم يخالف اجماعا كيف والاجماع
لا ينعقد بدونه وايضا فوافقه على ما ذهب اليه
جمع جم من مجتهدي الامة من الصحابة وغيرهم
ولا نصا جليا كما هو جلي والا لم يتبعه ذلك الجمع
الجم ومما ينبهك على عظيم فقهه ما رواه ابن ماجه
ان معاوية قام خطيبا على منبر النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال يا اهل المدينة اين علماؤكم سمعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة
الا وطائفة من امتي ظاهرين على الناس لا يبالون
من خذلهم ولا من نصرهم اي اين علماؤكم اباحثهم
عن معنى هذا الحديث والا يقول مثل ذلك في ذلك
الزمن الغاص باكابر مجتهدي الامة
من الصحابة ومن بعدهم الا افقه الفقهاء واجل
العلماء والمدينة اذ ذاك كانت غاصة بالعلماء من
الصحابة والتابعين فلا يتفوه بذلك منهم الا من
فيه كفاءة لهم وما رواه البخاري ومسلم ان معاوية
قام خطيبا بالمدينة في قدمة قدمها فخطبهم يوم
عاشوراء فقال اين علماؤكم يا اهل المدينة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهذا اليوم
يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه وانا صائم
فمن احب منكم ان يصوم فليصم ومن احب منكم
ان يفطر فليفطر قال النووي رحمه الله تعالى في قول
معاوية هذا ظاهر في انه سمع منه بوجوب صوم عاشوراء

او يكبر جدا او يكره فاراد معاوية اعلامهم بانه ليس بواجب
ولا حرام ولا مكروه وخطب به في ذلك الجمع العظيم
ولم ينكر احد منهم عليه فظهر بذلك عظيم فقهه ووفور
اجتهاده بل وبلوغه فيه مرتبة علية جدا كيف وقد
بالغ في التفويض بالمخالفين له ليناظروه في صوم
يوم عاشوراء فسكتوا ولم يقدر منهم احد على مناظرته
سرا ولا جهرا لا يقال انما سكتوا لانه الخليفة حتى
خافوا ان يغلظ عليهم لانا نقول هذا لا يتوهم فيمن
قال في حقه صلى الله عليه وسلم انه احلم الامة فمن حاز
هذا الوصف الاعظم كيف يخشى احد من الكلام معه
في مسئلة علمية طلب هو المباحثة فيها بحضرة اولئك
الجمع الكثيرين وايضا من يعلم منه انه يحمل وهو الخليفة
الاعظم ممن يصفق على وجهه فيمسحه ويقول للطاهر
على طاهر كيف لا يحمل من يبحث معه في مسئلة علمية
ليعرف الصواب فيها من غيره واما حصل منه مما يقع
في المباحثة ما حصل كلام يسكتوا الا لعلمهم بانه
الفقيه المجتهد الذي لا يجارى والحبر الذي لا يمارى
ومما يدل على تحقيقه وعظيم اجتهاده ايضا ما اخرجه
الفاكهي من رواية ابن اسحق حدثني يحيى بن عباد
ابن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال لما حج معاوية
فحججنا معه فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين
ثم مر بزمزم وهو خارج الى الصفا فقال انزع لي منها
دلوا يا غلام قال فنزع له دلوا فاتي به فشرب وصب

على وجهه والاسه وهو يقول زمزم شفاء وهو لما شرب
له فتامل كون ابن الزبير عبد الله مع وفور علمه وتقدمه
يحتج بافعال معاوية وينبه عليها ثم بافعال الزوج ينقلها
عنه بخلاف الصحابة رضوان الله عليهم منطابقين على
الاعتراف بعلمه واجتهاده وانه غير منازع في ذلك
ولا مدافع وقد استدل بعض المحققين من اكابر
الحفاظ بكلام معاوية هذا على ان ما اشتهر على الالسنة
من حديث ماء زمزم لما شرب له له اصل اصيل وذلك
لان كلام معاوية جاء بسند حسن وهو مصرح بهذا
الحديث فيكون حجة على صحته اذ الصحابي اذا قال
شيئا لا مجال للاجتهاد فيه يكون في حكم المرفوع
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقول معاوية هذا
حجة في ان حديث ماء زمزم لما شرب له وفي رواية
لاحمد لما شرب منه حديث حسن وقد كثر كلام المحدثين
وغيرهم فيه والحاصل انه في حد ذاته ضعيف ولكن
له شواهد اوجبت حسنه وشواهد اوجبت
صحته منها ما ذكر عن معاوية ومنها انه صح عن
ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا عليه ومثله
لا يقال من قبل الراي فله حكم المرفوع الى النبي صلى الله
عليه وسلم نظير ما مر عن معاوية وقد صحح الحاكم اسناد
المرفوع لكن قال ان سلم من الجارودي احد رواته
ولم يسلم منه وهو صدوق لكن ان لم ينفرد وقد
تفرد بوصله عن ابن عيينة وهو عند التفرد

لا يحتج به فكيف وقد خالفه الثقات عن ابن عيينة
انه موقوف على ابن عباس لا مرفوع ومنها حديث
الطيالسي عن ابي ذر يرفعه انها طعام طعم وشفاء
سقم واصله في مسلم ومنها انه صححه من اكابر الحفاظ
المتقدمين ابن عيينة ومن اكابر حفاظ المتاخرين
المنذري والدمياطي وجمع فيه جزءا ولا تنافي
بين القول بصحته والقول بحسنه والقول بضعفه
وممن صرح به النووي وهو من ائمة الحفاظ في التصحيح
والتضعيف وذلك لان من اطلق صحته اراد باعتبار
شاهده الصحيح المتقدم عن ابن عباس ومن
اطلق حسنه اراد باعتبار شاهده الحسن
المتقدم عن معاوية ومن اطلق ضعفه فهو بالنظر
اليه خاليا عن الشواهد وجا من طرق واهية
لا يعتد بها ماء زمزم شفاء من كل داء وجا من
طرق يفيد مجموعها الحسن التضلع من ماء زمزم
براءة من النفاق وفي رواية علامة ما بيننا وبين
المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم وفي
اخرى علامة ما بيننا وبين المنافقين ان يدلوا
دلوا من ماء زمزم فيتضلع منها ما استطاع منافق
قط يتضلع منها وتوهم من لا علم عنده ان فضيلة
ماء زمزم قاصرة على كونه في محله ولا اصل لذلك
كيف وهو صلى الله عليه وسلم كما جا في حديث له شواهد
يكتب لسهيل بن عمرو قبل فتح مكة يحثه ان يرسل منه

اليه بالمدينة وكذا كانت عائشة رضي الله عنها تحمله
وتخبر انه صلى الله عليه وسلم كان يفعله وانه كان يحمله
في الاداوة والقرب فيصب منه على المرضى ويسقيهم
منه وكان ابن عباس اذا نزل به ضيف اتحفه من
ماء زمزم وسئل عطا عن حمله فقال قد حمله النبي
صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين رضي الله عنهما
تنبيه لهج بعض العوام بحديث الباذنجان لما اكل له
حتى قال بعض مجازفيهم انه اصح من حديث ماء زمزم
لما شرب له وقد كذب في ذلك وضل كيف وهذا اعني
حديث الباذنجان باطل كذب لا اصل له ومن اسنده
فقد كذب وكذا من روى الباذنجان شفا ولا داء
فيه وقد قال بعض الحفاظ انه من وضع الزنادقة
ومن الباطل الكذب ايضا كلوا الباذنجان فانها
شجرة رايتها في جنة المأوى فمن اكلها على انها
داء كانت داء ومن اكلها على انها دواء كانت دواء
واخرج البيهقي عن حرملة قال سمعت الشافعي
ينهى عن اكل الباذنجان بالليل وهذا الاخير غير
قيد بل هو منهي عن اكله طبا في سائر الزمن ومن
العجيب ان محققي الاطبا وفقيههم العلامة علي
ابن النفيس في كتابه الموجز الذي هو العمدة في هذا
الفن عند العرب والعجم واهل الكتابين ذكر على حروف
المعجم كثيرا من المطعومات وما لها من المنافع والمضار
الا الباذنجان فانه عد مضاره ولم يعد له منفعة اصلا

[illegible]

وقد فاوضت بعض الاطبا في ذلك فقال احفظ له منفعة
سهلة وهو انه يمسك الطبيعة المسترسلة وهذا كله
استطراد جر اليه ذكر ما وقع لمعاوية في ماء زمزم
سهله كثرة فوائده وندرة زوائده فقيدتها هنا
لتحفظ وتعلم والله سبحانه وتعالى اعلم ومنها انه ظهر
لامه وابيه في صغره مخايل نجابته وانه لا بد ان يسود
الناس كلهم ويملكهم اخرج ابو سعيد المدايني قال
نظر ابو سفيان الى ولده معاوية وهو غلام فقال
ان ابني هذا لعظيم الراس وانه لخليق ان يسود قومه
فقالت امه هند قومه فقط ثكلته ان لم يسد العرب
قاطبة واخرج البغوي عن ابان بن عثمان رضي الله
عنهما قال كان معاوية وهو غلام مع امه اذ عثر
فقالت له قم لا رفعك الله فقال لها اعرابي لم تقولين
هذا والله اني لاراه سيسود قومه فقالت لا رفعه
الله ان لم يسد الا قومه وكانها اخذت ذلك من
اخبار بعض الكهان ومنها قول ابن عباس في
حقه ما رايت للملك اعلا من معاوية رواه البخاري
في تاريخه ويوافق ذلك ما ذكروه ان عمر لما دخل الشام
وراى معاوية وكثرة جنوده واهبة ملكه اعجبه
ذلك واعجب به ثم قال هذا كسرى العرب اي في
فخامة الملك وباهر جلالته وعظمة اهبته فتامل
هذه الشهادة له من عمر مع الرضى بما هو فيه
والاعجاب به وتلك الشهادة له من ابن عباس مع

انه

انه كان من فئة علي كرم الله وجهه والمحاربين معه
لمعاوية رضي الله عنهم ومع ذلك لم ينتقص معاوية
شيئا من حقه ولا انتقصه بل بالغ في الثناء عليه
وانه فقيه مجتهد وهذا مما ينبهك على ان الصحابة
رضوان الله عليهم وان تحاربوا وتقاتلوا ما فوت
على محبة كل للباقين وابدى اعذار الخارجين منهم على
بغيتهم وقد سبق عن علي رضي الله عنه قوله عن قتلى
معاوية انهم في الجنة وسياتي عنه انه قال اخواننا
بغوا علينا وقال في حق طلحة وقد حاربه حربا شديدا
انا وهو كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين وبعد ان احاط
خبرك بهذا كله من علي لم يبق لك عذر بوجه في
الاعتراض على احد من الصحابة فيما وقع منه مع
البغية فتنبه لذلك ونبه الناس عليه فانه لا انفع
في المعترضين من كلام علي هذا ومنها ما جاء عن
ابي الدرداء رضي الله عنه بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا منهم فثقة انه قال ما رايت احدا بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه صلاة برسول الله
صلى الله عليه وسلم من اميركم هذا يعني معاوية
فتامل شهادة هذا الصحابي الجليل بهذه المنقبة
العظيمة لمعاوية رضي الله عنه وانها تدل على عظيم فقهه
واحتياطه وتحريه لما كان عليه صلى الله عليه وسلم لا سيما
في الصلاة التي هي افضل العبادات البدنية واقرب

الوصلات الرحمانية ومنها ما جا بسند فيه متروك انه
لما وصل رايقا متوجها لمكة من الشام اطلع في بئر
عادية فاصابته لقوة فاستتر الي ان دخل مكة فجاه
الناس فلف راسه وشق وجهه بعمامته ثم خرج فخطب
وقال من جملة خطبته ان اعافني فقد عوفي الصالحون
قبلي واني لارجوا ان اكون منهم وان ابتليت فقد ابتلي
الصالحون قبلي وما اياس ان اكون منهم وان كان
مرض مني عضو فما احصي صحيحي وان كان وجد اي
غضب مني بعض خاصتكم فقد كنت وصولا لعامتكم
فما لي ان اتمني علي الله اكثر مما اعطاني فرحم الله رجلا
دعا لي بالعافية فارتجت الاصوات بالدعاء له فاستبكي
وبكي فقال له مروان ما يبكيك قال ها اي شي كنت عنه
عزو باكرت سني ورق عظمي وكثرت الدموع في عيني
ورميت في احسن ما بيد وامني ولولا هواي في
يزيد ابصرت قصدي فتامل هذا الكلام البليغ منه
الدال علي ما عنده من العلم والمعرفة لا سيما قوله
اولا واني لارجوا وثانيا وما اياس فان فرقه بين
هذين المقامين مبني علي غاية الرجا والخوف وانهما
مستويان عنده كما هو الاصح عندنا في حق الصحيح
واما المريض فالاولي له تغليب رجايه علي خوفه
لقوله صلي الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انا عند
ظن عبدي بي فلا يظن بي الا خيرا وفي رواية لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن ظنه بربه اي يظن انه سيغفر له

ويرحمه وتامل قوله وان كان مرض مني عضو الي اخره
تجده اصلا عظيما في الرضا بالقضا بل في الشكر لان
الانسان اذا نزل به مرض في عضو من اعضايه فينبغي
له الرضا بذلك والشكر لربه لانه وان ابتلاه بمرض
عضو فقد ابقي له اعضا لا تحصي سالمة من المرض
وهذه نعم كثيرة لا تحصي في مقابلة بلية واحدة فليرض
بهذه البلية ويشكر علي تلك النعم ليكون من جملة
الراضين الشاكرين الذين هم افضل العارفين
واعلم العلماء العاملين وقوله وجد مني بعض خاصتكم
الي اخره تجده غاية في التسليم والتسلي اي ان فرض
ان بعض خاصتكم غضب علي فلا يوثر غضبه في
لانه ان كان عن غير موجب فظاهر او عن موجب
فينبغي ان اسامح في ذلك لاني تكررت مني الصلات
الكثيرة لعامتكم فلتكن هذه بتلك وقوله فما لي
ان اتمني الي اخره فيه الاعتراف بتوالي نعم الله
عليه وانه قانع بما وصل اليه من النعم ساكت عن
تمني اكثر من ذلك فانه قد يكون للنفس فيه حظ
وكل ما لها فيه حظ ولو بالقوة ينبغي تركه والاعراض
عنه قوله فرحم الله الخ فيه غاية التواضع واظهار
الافتقار والاحتياج الي دعاء الرعية وانه واحد
من جملتهم محتاج اليهم وقوله كبرت سني الخ فيه اظهار
الافتقار الي الله تعالي وانه بعد ان وصل الي هذه
الامور صار ضعيفا عاجزا لا قوة له علي الملك وما

يحتاج اليه الا بمعونة عظيمة له من ربه وقوله ولولا هواي
الخ فيه غاية التسجيل على نفسه بان يزيد محبته ليزيد بيد
اعمت عليه طريق الهدى وا وقعت الناس بعده مع
ذلك الفاسق الحارق في الردى لكنه قضاء الحتم وقدر
المبرم فسلب عقله الكامل وعلمه الشامل ودهاه الذي
كان يضرب به المثل وزين له من يزيد حسن العمل
وعدم الانحراف والخلل كل ذلك لما اشار اليه الصادق
المصدوق صلى الله عليه وسلم من انه اذا اراد الله
انفاذ امره سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ
ما اراده الله تعالى فمعاوية معذور فيما وقع منه لليزيد
لانه لم يثبت عنده نقص فيه بل كان يزيد يدس على
ابيه من يحسن له حاله حتى اعتقد انه اولى من ابناء
بقية اولاد الصحابة كلهم فقدمه عليهم مفرحا بتلك
الاولوية التي تخيلها ممن سلط عليه ليحسنها له ولخباره
للناس على ذلك انما هو لظن انهم انما كرهوا توليته
لغير فسقه من حسد او نحوه ولو ثبت عنده ادنى ذرة
مما يقتضي فسقه لبل وانه لم يقع منه ما وقع وكل ذلك
دلت عليه هذه الكلمة الجامعة المانعة وهي قوله ولولا
هواي في يزيد الخ لابصرت قصدي فتامل ذلك لتحيط
منه بما ذكرته وفتحت لك باب ما بقي في كلامه من الاشارات
والاعتبارات والله سبحانه الهادي الى سواء السبيل
ونسأله ان لا يزيغ لنا ما يكون سببا للانحراف
عن سنن البرهان والدليل ومنها انه حاز شرف

الاخذ

الاخذ عن اكابر الصحابة والتابعين عنه وذلك انه روى
عن ابي بكر وعمر واخته ام المؤمنين ام حبيبة وروى
عنه من اجلاء الصحابة وفقهائهم عبد الله بن عباس
وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وجرير البجلي
ومعاوية بن خديج والسائب بن يزيد والنعمان بن
بشير وابو سعيد الخدري وابو امامة بن سهل
ومن كبار التابعين وفقهائهم عبد الله بن الحارث
ابن نوفل وقيس بن ابي حازم وسعيد بن المسيب
وابو ادريس الخولاني وممن بعدهم عيسى بن طلحة
ومحمد بن جبير بن مطعم وحميد بن عبد الرحمن
ابن عوف وابو مجلز وحمران مولى عثمان وعبد الله
ابن محيريز وعلقمة بن ابي وقاص وعمير بن هانئ
وهمام بن منبه وابو العريان النخعي ومطرف بن
عبد الله بن الشخير وآخرون فتامل هؤلاء الائمة
ائمة الاسلام الذين رووا عنه تعلم انه كان مجتهدا
اي مجتهد وفقيها اي فقيه تعلمه عن شيخ الاسلام
والحفاظ من جملة من روى عنه من اكابر التابعين
وفقهائهم مروان بن الحكم وقد يشكل على ذلك
ما جاء عنه من ايذائه الشديد لاهل البيت وسبه
لعلي كرم الله وجهه على منبر المدينة في كل جمعة
وقوله للحسن والحسين انتم اهل بيت ملعونون
ونحو ذلك مما يأتي عنه وجوابه انه لم يصح عنه
شيء من ذلك كما ستعلمه مما ساذكره ان كلما فيه

لعله كلما فيه الخ

[illegible]

نحو ذلك في سنده علة ولهذا ما روي له البخاري وغيره
ولم يخرجه المحدثون ولو صح عنه شيء من ذلك لنقله
الحفاظ وتكلموا عليه وبتسليم انه قال ذلك فغايته
انه مبتدع والمبتدع غير الداعية تقبل روايته
وقد روى البخاري في صحيحه عن جماعة مبتدعين
ولم يؤثر ذلك فيه ومنها انه اخبر عن امور مغيبة
فوقع الامر بعده كما اخبر وذلك كرامة فمن ذلك
ما جاء عنه بسند رجاله ثقات انه قال ان اهل مكة
اخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تكون
الخلافة فيهم ابدا وان اهل المدينة قتلوا عثمان
فلا تعود الخلافة فيهم ابدا فتامل هذا الحكم منه
رضي الله عنه على اهل مكة بانهم جوزوا على ما فعلوه
من اخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بينهم
بان محلهم لا تكون فيه الخلافة ابدا فوقع الامر كما اخبر
ولا يرد عليه خلافة ابن الزبير فانها كانت بمكة لانها لم تتم
اذ الشام ومصر وغيرهما كانت كلها خارجة عنه ولانه
وايضا فكانت منازعا فيها من اولها الى اخرها
فلم يصف له يوم من الدهر وعلى اهل المدينة اي
من كان فيها حين قتل عثمان بان الخلافة لا تعود
اليهم اي لا تعود الى المدينة فلا تكون مستقرا
للخلافة ابدا مجازاة لهم بما فعلوا بعثمان رضي الله
عنه فوقع الامر هنا ايضا كما اخبر معاوية بل هنا
لم يقع صورة خلافة ولا ادعاؤها بخلاف مكة

فانها

فانها وقع فيها نوع من صورة الخلافة ولا عبرة
بها لانها لم تتم خلافة على الاطلاق فعلم بر معاوية
فيما قاله وان الامر وقع بعد كما اخبر وهذه كرامة
جليلة لمعاوية رضي الله عنه وليست الخوارق
والكرامات ببعيدة على من حل عليه نظر محمد العالم
باسره في سره وجهره صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم ومنها ما جاء بسند في رجاله خلاف ان
ابن عمر قال ما رايت احدا من الناس بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسود من معاوية وهذه
شهادة من هذا الامام الجليل بان معاوية بلغ
من السودد والسيادة غايتها وهو يرجع صفات
الكمال لتوقف ذلك عليها وهي الحلم والعلم والكرم
وكان معاوية بالغا في كل من هذه الثلاثة
مبلغا عظيما ومنها ما جا عن الاعمش بسند
فيه ضعف انه قال لو رايتم معاوية لقلتم هذا
المهدي والاعمش من اجلاء التابعين هم
وعلمائهم فشهادته بذلك لمعاوية تستدعي مدحا
عليا لمعاوية وثناء جليلا عليه واخبارا بانه كان
ماشيا في جميع اموره على الحق المريد بحسب ما اداه
اليه اجتهاده وانه عم الناس بره ونواله كما
ان المهدي كذلك في جميع هذه الامور ومنها
ما جا بسند رجاله ثقات انه خطب يوم جمعة
فقال انما المال مالنا والفيء فيئنا فمن شئنا منعناه

فلم يجبه احد ثم خطب يوم الجمعة الثانية فقال ذلك
فلم يجبه احد الينا ففعل في الثالثة كذلك فقام اليه
رجل فقال كلا انما المال مالنا والفيء فيئنا فمن
حال بيننا وبينه حاكمناه الي الله تعالي باسيافنا
فمضي في خطبته ثم لما وصل منزله ارسل للرجل
فقالوا اهلك ثم دخلوا فوجدوه جالسا معه علي
سريره فقال لهم ان هذا احياني احياه الله
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول سيكون
من بعدي امراء يقولون فلا يرد عليهم يتقاحمون
في النار كما تتقاحم القردة واني تكلمت اول جمعة
فلم يرد علي احد فخشيت ان اكون منهم ثم في الجمعة
الثانية فلم يرد علي احد فقلت اني منهم ثم تكلمت
في الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل فرد علي فاحياني
احياه الله تعالي فتامل هذه المنقبة الجليلة
التي انفرد بها معاوية اذ لم يرد عن احد مثلها
فانك ان اخلصت قصدك وحققت نوفيقك
حملك علي انك تعتقد كماله وترضي عنه وتعلم
انه كان حريصا علي العمل لما سمعه من رسول الله
صلي الله عليه وسلم ما امكنه وانه كان من الخائفين
علي نفسه ان توجد منه ادني فرطة فحماه الله
وآمنه رضي الله عنه ومنها انه روي عن النبي
صلي الله عليه وسلم مائة حديث وثلاثة وستين
حديثا اتفق البخاري ومسلم منها علي اربعة وانفرد

البخاري

البخاري باربعة وانفرد مسلم بخمسة ومنها انه لما حضرته
الوفاة اوصي ان يكفن في قميص كان رسول الله صلي
الله عليه وسلم كساه اياه وان يجعل مما يلي جسده وكان
عنده قلامة اظفار رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاوصي ان تسحق وتجعل في عينيه وفمه وقال
افعلوا ذلك بي وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين
ولما نزل به الموت قال يا ليتني كنت رجلا من قريش
بذي طوى واني لم ال من هذا الامر شيئا وهذا شان
الكمل رضي الله عنهم فتامل ان يبرك بمماسة
جسده لما مسه جسد رسول الله صلي الله عليه وسلم
واختلاط باطن فمه وعينيه بما انفصل من بدن
النبي صلي الله عليه وسلم واتفقوا علي انه توفي
بدمشق والمشهور انه كانت لاربع خلون
من رجب سنة ستين من الهجرة النبوية وهو
ابن اثنين وثمانين سنة وقيل ثمان وسبعين
سنة وقيل ست وثمانين سنة الفصل الثالث
في الجواب عن امور طعن عليه بعضهم بها وبعضها
قابل لان يطعن بها عليه من لم يحط بما ذكرناه
او سنذكره وقد علمت اجوبتها بما قدمته لكنها
هنا موضحة مبسوطة مشتملة علي زيادات لم تسبق الاول منها
روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان
يلعب مع الصبيان فجاء له النبي صلي الله عليه وسلم
فهرب وتوارى منه فجاءه وضربه بين كتفيه

قال ابن ربيع شيوخ العدة

ثم قال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو
ياكل ثم قال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت
فقلت هو ياكل فقال لا اشبع الله بطنه ولا نقص
علي معاوية في هذا الحديث اصلا اما اولا فلانه
ليس فيه ان ابن عباس قال لمعاوية رسول الله صلي
الله عليه وسلم يدعوك فتباطاء وانما يحتمل ان
ابن عباس لما راه ياكل استحي ان يدعوه فجاء واخبر
النبي صلي الله عليه وسلم بانه ياكل وكذا في المرة الثانية
وثم فسبب الدعاء بفرض انه بالدعاء حقيقة ان
طول زمن الاكل يدل علي الاستكثار منه وهو
مذموم علي ان ذلك ليس فيه الدعاء عليه بنقص ديني
وانما هو الدعاء عليه بكثرة الاكل لا غير وهي انما تستدعي
المشقة والتعب في الدنيا دون الاخرة وكل من لم
يضره نقص اخروي لا ينافي الكمال واما ثانيا فبفرض
ان ابن عباس اخبر معاوية بطلب النبي صلي الله
عليه وسلم يحتمل انه ظن في الامر سعة وان هذا الامر
ليس فوريا علي ان الاصح عند الاصوليين والفقهاء
ان الامر لا يقتضي الفورية الا امره صلي الله عليه وسلم
لاحد بشي كان دعاه اليه فانه تجب اجابته فورا وان
كان في صلاة الفرض وكان معاوية لم يستحضر هذا
الاستثناء او لا يقول به وثم فهو معذور واما
ثالثا فيحتمل ان هذا الدعاء جري علي لسانه صلي
الله عليه وسلم من غير قصد كما قال لبعض اصحابه

تربت

تربت يمينك ولبعض امهات المومنين عقري
حلقي ونحو ذلك من الالفاظ التي كانت تجري
علي السنتهم بطريق العادة من غير ان يقصدوا
معانيها واما رابعا فاشار مسلم في صحيحه الي ان
معاوية لم يكن مستحقا الي هذا الدعاء وذلك لانه
ادخل هذا الحديث في باب من سبه النبي صلي الله
عليه وسلم او دعا عليه وليس هو اهلا لذلك كان
له زكاة واجرا ورحمة وما اشار اليه ظاهر لما
قدمته انه يحتمل ان معاوية لم يخبر بطلبه النبي
صلي الله عليه وسلم له او انه اخبر ولكنه ظن ان في الامر
سعة او كان معتقدا انه لا يجب الفور كما هو
راي جماعة من ائمة الاصول وعند هذه الاحتمالات
اللائقة بكمال معاوية وفقهه ومكانته يتعين
ان يكون هذا الدعاء عليه وهو ليس له باهل
فيكون له زكاة واجرا ورحمة كما قال صلي الله
عليه وسلم اللهم اني اغضب كما يغضب البشر
فمن سببته او لعنته او دعوت عليه وليس هو
اهلا لذلك فاجعل اللهم ذلك له زكاة واجرا
ورحمة واما خامسا فهو نتيجة ما قررته
في الرابع من ان هذا الحديث من مناقب معاوية
الجليلة لانه بان بما قررته انه دعاء لمعاوية لا عليه
وبه صرح الامام النووي الثاني زعم بعض الملحدة
الكذبة الجهلة الاغبياء الاشقياء اخوان الضلالة

والعناد والبهتان والفساد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا رايتم معاوية على منبري فاقتلوه وان
الذهبي صحح هذا الحديث وليس الامر كما زعم بل
ضل وافترى ولم يصححه الذهبي وانما ذكره في
تاريخه ثم بين انه كذب موضوع لا اصل له على انه
يلزم على فرض ذلك تفسيق سائر الصحابة ان بلغهم
ذلك الحديث او تفسيق من بلغه منهم وكتمه لان مثل
هذا يجب تبليغه للامة حتى يعملوا به على انه
لو كتم لم يبلغ التابعين حتى نقلوه لمن بعدهم
وهكذا فلم يبق الا القسم الاول وهو انه بلغهم
فلا يعملون به وهو لا يتصور شرعا اذ لو جاز عليهم
ذلك جاز عليهم كتم بعض القرآن او رفض العمل به
وكل ذلك محال شرعا لا سيما مع قوله صلى الله عليه
وسلم تركتكم على الواضحة البيضاء الحديث ومما
يصرح بل يقطع بكذب ناقل هذا الحديث تولية عمر له
دمشق الشام مدة ولايته وثناؤه وثناء من ثم من
الصحابة عليه حتى علي رضي الله عنهم واخذهم
العلم عنه ومما يقطع بمثل كذبه ايضا ان مثل هذا
الحديث مما تتوفر الدواعي على نقله واظهاره لا سيما
عند وقوع تلك الحروب والفتن وكونه حارب
الخليفة الحق الذي معه اكثر الصحابة وقاتله بل واحتال
عليه حتى خلع نفسه بخلع نائبه له عند تحكيم ابي
موسى الاشعري وعمرو بن العاص بل بعد موت علي

سعي

سعى مع الحسن الذي هو الخليفة ايضا باجماع اهل
الحل والعقد عليه حتى نزل له عن الخلافة ايضا باجماع
فسمي يومئذ بانه الخليفة الحق ووافقه كل الصحابة
على ذلك ولم يطعن احد من اعدائه فضلا عن
اصدقائه بقدح في خلافته بشيء مطلقا بل كلهم
اتفقوا واجمعوا على انه الخليفة الحق ح فهل بقي
مع هذا كله فضلا عن بعضه تردد في كذب هذا
الحديث ووجوب الاعراض عنه وانه لا يحل
روايته الا لتبيين امره واظهار كذب ناقله وانهم
كالانعام بل هم اضل اذ لا يروج ان هذا حديث
الا على احمق عدم حسه وحقق الله خذلانه و
واظهر على رؤوس الاشهاد كذبه ونعتته وتعنته
لذلك فانه بعض ذا اكرنه ممن يدعي علما جما يعبر
من يبرهن على بطلانه اذ ناصحا تحقيقا للعناده
وتزويجا لفساده ففضحه الله وخذله واخمله و
واخجله انه الجواد الكريم الرؤوف الرحيم وتامل
حديث عمار تقتله الفئة الباغية تجد لما كان
له اصل اتفق على روايته كل الصحابة ثم استدل
علي واتباعه على ان معاوية باغ خارج على الامام
الحق واولئه معاوية واتباعه بما ليس يقطع
البطلان مما يقتضي عذرهم فلو كان هذا الحديث
له اصل لوقع الاحتجاج به او الجواب عنه ولو من
واحد منهم الثالث في الحديث المروي بسند حسن

انه صلى الله عليه وسلم قال شر قبائل العرب بنوا امية
وبنوا حنيفة وثقيف وفي الحديث الصحيح قال الحاكم
على شرط الشيخين عن ابي برزة رضي الله عنه كان
ابغض الاحياء او الناس الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنوا امية ومعاوية من بني امية فهم
من الاشرار ومن كانوا ابغض الناس الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلا اهلية فيه للامارة ولا الخلافة
وجوابه ان هذا الاستنتاج اعني قول المعترض
فهو الخ دليل على جهل مستنتجه وانه لا دراية له بمبادي
العلوم فضلا عن غوامضها لانه يلزم على هذه النتيجة
لو سلمت ان عثمان وعمر بن عبد العزيز كليهما لا اهلية
فيهما للخلافة وانهما من الاشرار وذلك خرق لاجماع
المسلمين والحاد في الدين وانما المراد من الحديث
ان اكثر بني امية موصوف بالشرية والابغضية
فلا ينافي ان اقلهم ليسوا اشرارا ولا مبغوضين
بل هم من خيار الامة واكابر الايمة كيف وعثمان
قد اجمعوا على صحة خلافته وكذا عمر بن عبد العزيز
وكذا معاوية بعد نزول الحسن له وقد صح فيه
من الاحاديث السابقة ما اوجب كالاجماع خروجه
عن ذلك العموم وسياتي اننا فرقنا بينه وبين
ولده واعطينا كلا ما يستحقه لانا متعبدون
بالادلة من غير عصبية ولا علة ولو كان الامر لنا
بالتعصب والمحاباة لما خالفنا معاوية في ولده

الذي

الذي قال فيه لولا هواي فيه لرايت قصدي اي
لهديت الى اوسط الامور واعدلها من
استخلاف غيره فبطلت تلك النتيجة وبان
ان قائلها جاهل او معاند فلا يرفع اليه راس
ولا يقام له وزن ولا يعبا بما يلقيه ولا يعتد
بما يبديه لقصور فهمه وتحقق كذبه ووهمه
وسياتي اخر الكتاب انه صلى الله عليه وسلم لعن
الحكم وما يخرج من صلبه ووصفهم بانهم ذووا
مكر وخديعة ثم حدث ذلك كله الا الصالحين منهم
وقليل ما هم فهذا اصرح فيما قلناه ان المراد ببني
امية في ذينك الحديثين اكثرهم فتامله ولا تغفل
عنه لتنجو من سفاسف الملحدين وشقاشق
المعاندين تنبيه صرح ائمتنا وغيرهم في الاصول
بانه يجب الامساك عما شجر بين الصحابة
رضي الله عنهم فلا يشكل ذلك على ما قدمته كما هو
واضح من تعرف الخلف والسلف وذكرهم جميع ما
وقع بينهم وبيان ما صح بينهم مما لم يصح والكلام على
معاني ما وقع لهم في فتنتهم وحروبهم مما ظواهره
مشكلة واستنباطهم احكام البغاة وغيرهم مما وقع
بينهم وقد صرح الشافعي رضي الله عنه انه قال اخذت
احكام البغاة والخوارج من مقاتلة علي لاهل الجمل
وصفين وللخوارج وكذا اعتبر الشافعي رضي الله عنهم
وقد ذكر ائمتنا من الاصوليين وغيرهم تشبه المبتدعة

التي احدثوها تارة عن كذبهم على علي واصحابه وتارة
عن بقية الصحابة ثم ردوها عن اخرها حتى لم يبق
لهم شبهة يستندون اليها ولا حجة يعتمدون
عليها وبين ائمتنا المحدثون ان كثيرا مما نقل عنهم اما
كذب واما في سنده علة او علل كما اشرت الى كثير
من ذلك في هذا الكتاب بقولي رجاله ثقات او رجال
الصحيح او فيهم ضعيف او مجهول او ارسال او وقف
او نحو ذلك مما رايته وسنزيد تحقيقه وانما المراد انه
لا يجوز لاحد ان يذكر شيئا مما وقع بينهم ليستدل به على
بعض نقص من وقع له ذلك والطعن في ولايته الصحيحة
او ليغري العوام على سبهم وثلبهم ونحو ذلك من المفاسد
ولم يقع ذلك الا للمبتدعة وبعض جهلة النقلة الذين
ينقلون كلما راوه ويتركونه على ظاهره غير طاعنين
في سنده ولا متدبرين لتاويله وهذا شديد التحريم
لما فيه من الفساد العظيم وهو اغراء العامة ومن
في حكمهم على تنقيص اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذين لم يصل الدين الا بنقلهم الينا كتاب الله وما سمعوه
وشاهدوه من نبيه من سنته الغراء الواضحة البيضاء
وما بينوه لنا من الاحكام التي لا يحيط بها سواهم لتميزهم
بالبرهان والعيان فرضي الله عنهم وارضاهم وجزاهم
عن الاسلام والمسلمين خير جزاء و[illegible] اما ذكره
لبيان الحق فيه على مقتضى الواقع بحسب ما قضته من
الادلة واجرائه على قواعد اهل السنة فهو من اكد الواجبات

واجل

واجل الطلبات لانه يعلم به نزاهتهم وبراءتهم وكيف
وكلهم على هدى من ربهم لان ما صدر منهم لم يكن الا
عن اجتهاد وقد بين الصادق صلى الله عليه وسلم
ان من اجتهد واصاب فله اجران وفي رواية فله
عشرة اجور ومن اجتهد واخطا فله اجر واحد
فمخطئهم كمصيبهم في اصل الثواب وتحري الصواب
لان تاويل المؤولين منهم غير قطعي البطلان
بل ربما كان واضح البرهان ولهذا اوجب الله ورسوله
على الكافة المبالغة في تعظيمهم واجلالهم والثناء
عليهم ومعرفة اثارهم الحميدة في الاسلام واعطاء
كل منهم ما تقتضيه مرتبته وتشهد به خصوصيته
ويقضي به على غيره منقبته مما بينته مشرفهم باقواله
فيهم وافعاله معهم اذ لا يحيط بمراتبهم كغيرهم
على ما هي عليه عند الله احد سواه لما اوتي ذلك من
العلوم التي اتحف بها امته الى يوم تلقاه فعليك
باتباع ما قررناه واعتقاد ما حررناه فان فيه
ادحاضا للمبتدعين واخمادا للمعاندين وتعليما
للجاهلين وارشادا للمتعلمين تنبيه ان قلت
جاء ان عليا كرم الله وجهه قال يوتى بي وبمعاوية
يوم القيامة فنختصم عند ذي العرش فاينا
افلج افلج اصحابه وهذا ينافي ما تقرر من ان كلا
منهما ماجور لا اثم عليه ولا ذنب قلت لا ينافيه
اما اولا فلان سنده منقطع فلا حجة فيه واما

ثانيا فالمراد بفرض صحة ذلك عن علي ثانيا بان النبي
فعله هو الحق في نفس الامر فلما اخطا اصحابه اي
ضوعفت اجورهم واطلاق الخطا على تضاعف
الاجور شائع سائغ الرابع في الحديث الصحيح
انه صلى الله عليه وسلم قال لعمار بن ياسر تقتلك
الفئة الباغية فقاتل عسكر معاوية حتى قتلوه
فهذا اخبار من الصادق المصدوق صلى الله
عليه وسلم ان معاوية باغ على علي وان عليا هو الخليفة
الحق وجوابه ان غاية ما يدل عليه هذا الحديث
ان معاوية واصحابه بغاة وقد مر ان ذلك لا نقص
فيه وانهم مع ذلك ماجورون غير مازورين
بنص قوله عليه الصلاة والسلام ان المجتهد اذا
اجتهد واخطا فله اجر ومر مستوفى مبسوطا و
ان معاوية مجتهد اي مجتهد وقد اول هذا الحديث
بما لا يقطع ببطلانه كما هو شرط الباغي الذي
لا يفسق ولا يؤثم وقد جاء تاويله من طرق
كثيرة منها ما جاء بسند رجاله ثقات ان عليا
كرم الله وجهه يوم صفين كان يدخل عسكرهم
فيرجع وقد خضب سيفه دما ويقول لاصحابه
اعذروني اعذروني وكان عمار علما لاصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم لا يسلك واديا من اودية
صفين الا تبعوه ثم حرض عمار هاشم بن
عتبة بن ابي وقاص وذكر له الحور العين وان

حزبهم

حزبهم الذي هو حزب علي في الجنة مع محمد وحزبه
في الرفيق الاعلى فقاتلا حتى قتلا فقال عبد الله
ابن عمرو لابيه قد قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال واي رجل
قال عمار اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يوم بنا المسجد ونحن نحمل لبنة لبنة وعمار
يحمل لبنتين لبنتين فمر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له يا ابا اليقظان تحمل لبنتين
وانت ترحض اما انه ستقتلك الفئة
الباغية وانت من اهل الجنة فقال عمرو نعم
ثم قال عمرو ذلك لمعاوية فقال له اسكت انحن
قتلناه انما قتله من جاء واتى به فالقوه بين رماحنا
فسار في عسكر معاوية انما قتل عمارا من جاء به
وفي رواية عن احمد وغيره انه صلى الله عليه
وسلم جعل ينفض التراب عن عمار ويقول له
اتحمل لبنتين وانت ناقه اما انه ستقتلك الفئة
الباغية وجاء ايضا بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا فثقة انه لما قتل عمار قيل لعمرو الحديث
فذكره لمعاوية فقال له دحضت من قولك انما
قتله علي واصحابه جاؤوا به حتى قتلوه فالقوه
بين رماحنا او قال بين سيوفنا وسند فيه
لين ان خزيمة بن ثابت لم يزل كافا سلاحه
حتى قتل عمار بصفين فسل سيفه وذكر الحديث

ثم قاتل عسكر معاوية حتى قتل وبسند رجاله رجال
الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لم آس
على شيء الا اني لم اقاتل الفئة الباغية مع علي رضي الله
عنه وبسند رجاله ثقات ان عمارا حلف ان يقوم
معاوية لو قاتلوا قوم علي حتى يبلغوا بهم سعفات
هجر لما شكوا ان عليا في ذلك امامهم على الحق
وضده على الباطل وبسند رجاله رجال الصحيح
ان عمارا يوم صفين طلب شربة من لبن واخبر
انه صلى الله عليه وسلم اخبره ان آخر شربة من الدنيا
يشربها شربة لبن فاتي بها فشربها ثم تقدم فقتل
ولما نظر راية معاوية قال قاتلت صاحب هذه
الراية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قبل
اسلامه وبسند رجاله ثقات ان رجلين
اختصما في قتل عمار عند معاوية لاجل سلبه
وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما حاضر فقال
عبد الله لهما سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فانكر كل منهما
انه قتله فقال له معاوية فما بالك معنا فقال ان
ابي شكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
اطع اباك ما دام حيا ولا تعصه فانا معكم ولست
اقاتل وفي رواية سندها صحيح ان معاوية قال
لعمرو الا تكف عنا مجنونك فما له معنا فقال عبد الله
ما ذكر وفي رواية عند ابي يعلى ان عمرا لما ذكر الحديث

لمعاوية قال معاوية له اعندك بالله شك في انك
انت أنحن قتلناه انما قتله من جاء به وبسند
رجاله ثقات ان رجلين اختصما عند عمرو فروى
لهما الحديث فقيل له كيف تقاتل عليا فقال انما
قال النبي صلى الله عليه وسلم قاتله وسالبه في النار
وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فانه
سيء الحفظ وقد حسن حديثه ان عليا كرم الله
وجهه اكثر يوم صفين من ذكر الله سبحانه وتعالى
وصدق الله ورسوله فسئل اعهد اليك رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا في ذلك فاعرض فالح
عليه فحلف بالله لم يعهد الي الا ما عهده للناس
قال ولكن الناس قد وقعوا في عثمان فكان
غيري فيه اسوأ حالا وفعلا مني ثم رايت
اني احقهم بهذا الامر فوثبت عليه والله اعلم
اصبنا ام اخطانا فتامل قول علي هذا الذي
صح عنه وهو فالله اعلم اصبنا ام اخطانا مع
علمه بحديث عمار تقتله الفئة الباغية تجده
كرم الله وجهه مصرحا مع علمه بان معاوية وعسكره
بغاة عليه بجواز وقوع الخطا منه في وثوبه
على ذلك الامر الذي هو الخلافة وبان تاويل معاوية
السابق ليس بقطعي البطلان بل يحتمل انه الحق
والا لم يقل علي ذلك فان قلت قول علي ذلك انما
هو من باب التواضع واعتراف الكامل بما ليس فيه

اظهار الذلة وافتقاره لربه قلت قولك انما هو الخ
مجرد دعوى لا دليل عليها والصواب ان هذا محتمل
كما ان قوله ذلك لمحمد بن حنفية تاويل معاوية
محتمل ايضا فلما امكنت حقيقة كل من الاحتمالين
ولم يقطع ببطلان احدهما عذر كل من علي ومعاوية
كما يصرح به قول علي السابق قتلاي وقتلى معاوية
في الجنة لكن لما كان الدليل الظاهر مع علي كان هو الامام
الحق ومعاوية باغيا عليه وان كان معذورا فتامل
هذا المحل واعتن بحفظه وتحقيقه فانه يذهب
عنك شكوكا كثيرة وتخيلات شهيرة اوجبت لكثيرين
الخطاء والضلال والانحراف عن جادة الصواب
والكمال فان قلت تقوية تاويل معاوية انه صلى الله
عليه وسلم امر عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بمطاوعة
ابيه في كل ما يامره به مع علمه صلى الله عليه وسلم
بان اباه سيكون مع معاوية وانه سيامره بالقتال
مع معاوية لانه صلى الله عليه وسلم اطلعه ربه على
ما يقع في امته بعده وبين لهم جميع ذلك مما يقع بعده
من اصحابه كما دلت عليه الاحاديث فهذا يقوي ما
عليه معاوية كما تقرر قلت نذكر حديث عبد الله
ثم نتكلم عليه وهو انه صلى الله عليه وسلم دخل على امرأة
عبد الله فلم يجده فسألها عنه فاخبرته انه يصوم
فلا يفطر ويسهر ولا ينام ولا ياكل اللحم ولا يؤتي اهله
حقهم فامرها ان تخبره اذا جاء ثم خرج ثم رجع وقد جاء

فرد عليه

فرد عليه ذلك كله بانه خلاف السنة وامره بان يصوم
ويفطر ويقوم وينام وياكل اللحم ويؤدي اهله حقهم
ثم قال كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس قد
ضيعت عهودهم ومواثيقهم وكانوا هكذا وخالف
بين اصابعه قال فما تامرني به قال تاخذ بما تعرف
وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس
وعوام امورهم ثم اخذ بيده واقبل يمشي به حتى وضع
يده في يد ابيه فقال اطع اباك فلما كان يوم صفين
قال له ابوه اخرج فقاتل فقال يا ابتاه تامرني ان اخرج
فاقاتل وقد سمعت ما سمعت يوم يعهد الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يعهد قال انشدك بالله
الم يكن اخر ما عهد اليك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اخذ بيدك فوضعها في يدي ثم قال اطع
اباك قال بلى قال فاني اعزم عليك ان تخرج فتقاتل
مع معاوية فخرج متقلدا السيف هذا حاصل حديث
عبد الله وفي سنده مختلف فيه فابن حبان وثقه
وابو حاتم وغيره ضعفه ولا شك ان ابا حاتم احفظ
من ابن حبان بل ابن حبان موصوف بالتساهل في التوثيق
فضعف الاستدلال بهذا الحديث وبتسليمه
فطواعية عبد الله لابيه انما هو من حيث الابوة
لا من حيث كون معاوية هو الامام الحق غاية ما فيه انه
يدل على ان امر عمرو لابنه ليس متعديا به فوجبت طاعته
ووجه عدم تعديه انه مجتهد وهو عن قضية اجتهاده

بان معاوية على الخطأ وهو الذي دل عليه الحديث
غير ما ادعاه السائل ان امره صلى الله عليه وسلم لعبد الله
بمطاوعة ابيه يشمل مطاوعته في امره له بالقتال
مع معاوية فيدل ذلك على حقية ما عليه معاوية
ووجه عدم دلالة الحديث على هذا الاخير ما تقرر ان الذي
دل عليه هذا الحديث انه يجب على عبد الله مطاوعة
ابيه فيما لم يتعد به وان امره له بالخروج مع معاوية
لا تعدي منه فيه بمقتضى ما دل عليه اجتهاده ولا دلالة
في الحديث لامرية ابدا على هذا بوجه من الوجوه فتامل
الخامس قوله صلى الله عليه وسلم في عمار انه يدعوهم
الى الجنة وهم يدعونه الى النار وبالضرورة ان الذين
دعاهم عمار الى ذلك هم فئة معاوية فحكمه صلى الله
عليه وسلم بانهم يدعونه الى النار صريح في انهم على
الضلال وجوابه ان ذلك انما يتم لو صح الحديث
ولم يمكن تاويله اما اذا لم يصح فلا يستدل به والامر
كذلك فان في سنده ضعفا يسقط الاستدلال به
وتوثيق ابن حبان لا يقاوم تضعيف من
عداه له لا سيما وهو اعني ابن حبان معروف
عندهم بالتساهل في التوثيق سلمنا صحته فالداعون
له الى النار وهو القتال مع معاوية يحمل على اخلاط
من فيه مع معاوية وليسوا مجتهدين فقولهم له اترك
عليا وقاتل مع معاوية غير جائز لهم فهو نار لانه
يجر اليها فتامل السادس خروجه على علي كرم الله وجهه

ومحاربته

وصح رتبته له مع انه الامام الحق باجماع اهل الحل والعقد
والافضل الاعدل الاعلم بنص الحديث الحسن
لكثرة طرقه خلافا لمن زعم وضعه ولمن زعم صحته
ولمن اطلق حسنه انا مدينة العلم وعلي بابها قال
الائمة الحفاظ لم يرد لاحد من الصحابة رضي الله
عنهم من الفضائل والمناقب والمزايا ما ورد لعلي
كرم الله وجهه وسببه انه رضي الله عنه وكرم وجهه
لما استخلف كثرت اعداؤه وشانئوه المتعقلون
عليه فاظهروا له معايب ومثالب زورا وبهتانا والحادا
وعدوانا وتوارث ذلك من تبعهم على ضلالتهم فلما
راى الحفاظ ذلك نصبوا انفسهم لبيان الباطل من
ذلك واظهار ما يرده مما ورد عندهم في حقه فبادر
كل احد الى بث جميع ما عنده من فضائله ومناقبه
والجواب ان ذلك لا يكون قادحا في معاوية الا
لو فعله من غير تاويل محتمل وقد تقرر المرة بعد
المرة انه له تاويل محتمل بنص كلام علي كرم الله وجهه
وانه من اهل الاجتهاد وغايته انه مجتهد مخطئ
وهو ماجور غير مازور على ان تخصيص معاوية
بهذا الحكم غير مرضي لانه لم ينفرد به بل وافقه عليه
جماعة من اجلاء الصحابة والتابعين رضي الله
عنهم كما يعلم من السير والتواريخ وسبقه الى مقاتلة
علي من هو اجل من معاوية كعائشة والزبير وطلحة
ومن كان معهم من الصحابة فقاتلوا عليا يوم الجمل

حتى قتل طلحة وولى الزبير ثم قتل وتاويلهم من كون
علي منع ورثة عثمان من قتل قاتليه وهو تاويل معاوية
بعينه فكما ان الصحابة الاجلاء اولئك استباحوا قتاله علي رضي
الله عنه بهذا التاويل فكذلك معاوية رضي الله عنه
واصحابه استباحوا قتاله بعين هذا التاويل ومع اباحتهم
لقتاله علي اعتذر علي عنهم نظرا لتاويلهم الغير القطعي البطلان
فقال اخواننا بغوا علينا اخرجه ابن ابي شيبة بسنده
ولفظه ان عليا كرم الله وجهه سئل يوم الجمل عن اهل
الجمل المقاتلين له امشركون هم فقال من الشرك فروا
قيل امنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله
الا قليلا قيل فما هم قال اخواننا بغوا علينا فسماهم اخوانه
فدل على بقاء اسلامهم بل كمالهم وانهم معذورون
في مقاتلتهم له وقد قال علي لطلحة والزبير يوم الجمل
الم تبايعاني فقالا نطلب دم عثمان فقال ليس
عندي دم عثمان وروى عبد الرزاق عن الزهري
انه قال وقعت الفتنة فاجتمعت الصحابة وهم
متوافرون وفيهم كثيرون ممن شهد بدرا على ان كل
دم اريق بتاويل القران فهو هدر وكلما اتلف بتاويل
القران فلا ضمان فيه وكل فرج استحل بتاويل القران
فلا حد فيه وما كان موجودا بعينه يرد على صاحبه
واخرج ابن ابي شيبة وسعيد بن منصور والبيهقي
ان عليا كرم الله وجهه قال لاصحابه يوم الجمل لا تتبعوا
مدبرا ولا تجهزوا على جريح ومن القى سلاحه فهو آمن

وفي

وفي رواية انه امر مناديه فنادى لا يتبع مدبر ولا
يذفف على جريح ولا يقتل اسير ومن اغلق بابا فهو
آمن ومن القى سلاحه فهو آمن وفي اخرى ولا
يقتل مقبل الا ان صال ولم يمكن دفعه الا بقتله
ولا مدبر ولا يستحل فرج ولا يفتح باب ولا يستحل
مال واخرج ابن منيع والحارث بن ابي اسامة والبزار
والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل تدري حكم الله فيمن بغى من هذه
الامة قلت الله ورسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها
ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها
واخرج احمد والنسائي والطبراني والبيهقي ان
ابن عباس رضي الله عنهما قال للخوارج الحرورية
الذين خرجوا على علي لامور زعموها منها انه يوم
الجمل لم يسب ولم يغنم واما قولكم انه قتل ولم يسب
ولم يغنم اتسبون امكم ال عائشة فانها الفاجعة
به فتنة الجمل والداعية اليها ام تستحلون منها ما
يستحل من غيرها اليس فعلتم لقد كفرتم وان قلتم
ليست امنا فقد كفرتم قال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم وانتم بين ضلالتين
فاختاروا ايهما شئتم فتامل ايها الموفق حكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم على البغاة وحكم علي على مقاتليه
وحكم ابن عباس رضي الله عنهما على من ذكر تعلم ان
ذلك كله صريح لا يقبل تاويلا في اسلام اولئك المقاتلين

لعلي عن الخوارج وانهم باغون على كمالهم وانهم معذورون
في اجتهادهم الحامل لهم على قتال علي وانهم كانوا
مخطئين فيه ولو اقتضى قتالهم هذا اثما عليهم ونقصا
في دينهم لعاقبهم علي عليه بعد انقضاء القتال والسبي
الامر كذلك بل لم يتعرض بعد القتال لاحد من مقاتليه
بوجه من الوجوه بل قابلهم بغاية الحلم والاحسان
وبغاية السلم والامتنان ومما يصرح ايضا بمدح
معاوية الحديث الصحيح الآتي في القواعد عن علي
في صفة الخوارج فان فيه تقتلهم اقرب الطائفتين
الى الحق فهذا اثبت لطائفة معاوية قربا الى الحق
فانهم غير ملومين على قتالهم لعلي وان كانوا بغاة عليه
نظرا لاجتهادهم ونيتهم وذلك صريح في الاعتداد
منهم بكل هذين على انه يأتي ثم ان الحسن رضي الله
عنه لما نزل لمعاوية رضي الله عنه لم يبق لهم الا الخوارج
فلم يحظ من قوله تقتلهم اقرب الطائفتين الى الحق
لكن هذا انما حصل له بعد قتل علي ونزول الحسن
له ولا شك ان الامام الحق من غير مدافع ولا مشارك
واما تكفير طائفة من الرافضة لكل من قاتله فاولئك
كالانعام بل هم اضل سبيلا فلا تباهلون لخطاب
ولا يتوجه اليهم جواب لانهم معاندون وعن الحق
ناكثون بل اشبهوا الكفار قد سبقوا في العناد والتهتك
حتى لم تنفع فيهم معجزة ولا قرآن وانما النافع لهم القتل
والجلاء عن الاوطان كيف وهم لا يرجعون لدليل وشفاء

العليل

العليل منهم كالمستبد وقد صح في الاحاديث الكثيرة
الكثيرة انه صلى الله عليه وسلم قال بخطبة الجمعة
اظهارا لمنقبة ولده الحسن رضي الله عنه وعن اهل
بيته ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين
فئتين عظيمتين من المسلمين وهما فئة الحسن
وابيه وفئة معاوية فحكم صلى الله عليه وسلم على
كل من الفئتين بالاسلام وذلك صريح في بقائهم
اجمعين على كمالهم وانهم معذورون فيما صدر
عنهم وان كان الامام الحق هو علي كرم الله وجهه
واهل الجمل وصفين انما استندوا في مقاتلته
الى ما توهموه من منعه لقتلة عثمان رضي الله
عنه وهو بريء من ذلك حاشاه الله عنه ومع
ذلك عذرهم لعلمه بانهم ائمة فقهاء وبقوله صلى
الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم واصاب فله اجران
واذا اجتهد واخطأ فله اجر واحد فعلي
رضي الله عنه مجتهد مصيب فله اجران بل عشرة
اجور كما في رواية ومقاتلوه كعائشة وطلحة
والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص ومن تبعهم
من الصحابة الكثيرين من اهل بدر وغيرهم
مجتهدون غير مصيبين فلهم اجر واحد وهم
بغاة على علي لكن البغي ليس اسم ذم كما مر مرة بعد
المرة ثم قال الشافعي رحمه الله تلقينا احكام البغاة
من مقاتلة علي الخارجين عليه في حال الحرب وبعده

معاوية وغيره فسماهم بغاة وليس ذلك تنقيصا
لهم لما علمت ان لهم تاويلا اي تاويل وانهم بسببه
معذورون واي معذورين لان المجتهد ملجا الى
العمل بما ظهر له من الدليل لا يمكنه التخلف عنه اصلا
كما مر مبسوطا ولاجل ذلك اثيب وان اخطا كما عليه
اجماع من يعتد به فان قلت جاء في الاحاديث
الكثيرة كما مر بيانها ان عمارا تقتله الفئة الباغية
وقاتلوه من فئة معاوية فلزم انهم الفئة الباغية
قلنا نحن لا ننكر ذلك كما قررناه وبيناه مع بيان
انهم مؤولون وان البغاة المجتهدين الذين لهم تاويل
غير قطعي البطلان لا حرج عليهم بل هم ماجورون
مثابون وان كان تاويلهم فاسدا ومر ان عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما استدل على ابيه ومعاوية رضي
الله عنهما بهذا الحديث لما امره ابوه بالمقاتلة معه قال
عمرو لمعاوية الا تسمع ما يقول ابن اخيك وذكر له الحديث
فبادر له معاوية الى تاويله فقال وهل قتله الا من
خرج به لانه تسبب الى قتله باخراجه معه واخرج
لفظ الحديث عن حقيقته الى مجازه لما قام عنده
من القرائن المقتضية لذلك فهو تاويل ممكن على المجتهد
ان يقول به لما قام عنده من القرائن الصارفة له عن
حقيقته الى مجازه وان كان الحق ان الحديث ظاهر بل
صريح في ان قاتله انما هو من باشر قتله واقرب من
تاويل معاوية هذا تاويل عمرو بن العاص فانه جاء في رواية

ان قاتل

ان قاتل عمار في النار فالفئة الباغية محمولة على مباشر
قتله والمعين عليه والحكم على قاتله ومعينه بذلك
لا يقتضي الحكم على جميع الفئة به للفرق الواضح فانهم
مجتهدون مؤولون وقاتله ومعينه ليسا مجتهدين
فلا ينظر لتاويلهما وقد مر ان مرعي قتله تخاصما وان
عبد الله بن عمرو روى لهما الحديث فانكر كل عن انه قتله
ولما توقف عبد الله هذا لكونه من فقهاء الصحابة
وزهادهم وعبادهم في تاويل معاوية وتاويل ابيه
المذكورين حاجر معاوية بالحديث واشار به الى
ان فئته هي الفئة الباغية فقال له معاوية فما بالك
معنا قال اني معكم ولست اقاتل ان ابي شكاني
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطع اباك ما دام حيا ولا
تعصه فانا معكم ولست اقاتل ومر الكلام على ذلك
مستوفى ومن تامل دقة نظر معاوية وعمرو وعلم انهم
لم يصدر منهم تلك الافعال والحروب الا بعد مزيد
التحري والبحث لكن بالسنة لما ظهر لهم فلذلك
عذرهم فيما فعلوه من تلك الحروب ائمة المسلمين
سلفا وخلفا لان عليا ومن معه عذرهم ايضا ونحو
فلا مساغ لاحد من المسلمين في الاعتراض على
احد من الفئتين بل الواجب على كل مسلم ان يعتقد
ان عليا هو الامام الحق وان من قاتله بغاة عليه وان
كلا من الفئتين معذور ومثاب ماجور ومن تشكك

في شيء من ذلك فهو ضال جاهل او معاند فلا يلتفت
اليه ولا يعول عليه ومما يتضح لك عذر معاوية انه
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل ذنب
عسى الله ان يغفره الا رجل يموت كافرا او يقتل مؤمنا
متعمدا فلولا ان عند معاوية ان المراد قتله بغير حق
وانه انما قتل من قتل بحق لم يتسمح بمقاتلة المؤمنين
مع علمه بهذا الحديث الذي لا يرتاب فيه ولا يجهله الا جاهل
مغرور وحاشا معاوية صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصهره وكاتبه واميه وحبه والمدعو له
على لسانه صلى الله عليه وسلم بكونه هاديا مهديا وبان
الله يعلمه الكتاب والحساب ويقيه العذاب والمتفق
على كونه عالما فقيها مجتهدا ان يكون جاهلا او مغرورا
فان قلت في هذا الحديث دليل للمعتزلة والخوارج
قبحهم الله تعالى على ان الكبيرة لا تغفر اذا مات
فاعلها ولم يتب كان من اهل النار المخلدين فيها
ابدا قلت لا دليل لهم فيه ابدا كقوله تعالى ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها لوجوب
حملها على المستحل بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو مخصص
ايضا بقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا والحاصل
ان هذا اعني ويغفر ما دون ذلك مبين فيقضي به
على المجمل وهو هذا الحديث واية القتل وعلى العام وهو
يغفر الذنوب جميعا وقد ضل في هذا المقام فرق [٣]

من فرق الضلالة القائلون [٣] بان مرتكب الكبيرة اذا
مات بلا توبة يخلد وهؤلاء المعتزلة والخوارج والفرق
بينهما انما هو من حيث ان الميت مؤمنا فاسقا
هل هو كافر او لا مؤمن ولا كافر فالخوارج على الاول
والمعتزلة على الثاني والقائلون [٣] بانه لا يضر مع الايمان
ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهؤلاء المرجئة هم
ومتمسكهم يغفر الذنوب جميعا ولا متمسك لهم فيه
لما تقرر من الاية الاخرى ولما هو معلوم من السنة
بل والاجماع والمتواتر المعنوي انه لا بد من دخول
طائفة من عصاة هذه الامة الى النار ثم تقع فيهم
شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم فيخرجون ويدخلون
الجنة السابع جاء في غير حديث ان عليا كرم الله وجهه
قال لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قتال الناكثين والقاسطين والمارقين فهذه
الاوصاف الثلاثة في معاوية واصحابه وهذا قادح
واي قادح وجوابه ان الحديث بان نظر فيه اولا العائلة
المتعلقة بوقعة ضعيف مع بيان مخرجه وانه ضعيف
او في حكمه وانه تنقذ بي صحته مؤول فراجعه ومما
يناسب هذا ان عليا كرم الله وجهه قاتل عائشة
وطلحة والزبير واصحابهم الكثيرين الذين اكثرهم
صحابة وقاتل الخوارج وقاتل معاوية واصحابه فحمل
الحديث على معاوية فقط تحكم غير مرضي بل يصح حمله
على جميع من قاتل عليا وتاول بتحكيم الالفاظ كما نعلمه

في اوايل تلك العايدة فتامل ذلك واستحضره فانه مهم
تنبيه استدل اهل السنة بمقاتلة علي لمن خالفه
من اهل الجمل والخوارج واهل صفين مع كثرتهم وشوكتهم
وبامساكه عن مقاتلة المبايعين لابي بكر والمستخلفين
له مع عدم احضارهم لعلي وعدم مشاورتهم له في ذلك
مع انه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج بنته
والمحبو منه بمزايا ومناقب لا توجد في غيره مع كونه
الشجاع القوي والعالم الذي بلغ كل منهم الي غايته العلم
والفايق لهم في ذلك والمتحمل عنهم مشقة القتال
في اوعر المسالك وبامساكه ايضا عن مقاتلة عمر و
المستخلف له ابو بكر ولم يستخلف عليا وعن مقاتلة
اهل الشوري ثم ابن عوف المنحصر امرها اليه باستخلافه
عثمان علي انه لم يكن عنده علم ولا ظن بانه صلى الله عليه
وسلم عهد له صريحا ولا ايماء بالخلافة والا لم يجز له
عند احد من المسلمين السكوت علي ذلك لما يترتب
عليه من المفاسد التي لا تتدارك لانه اذا كان
الخليفة بالنص ثم مكن غيره من الخلافة وكانت
خلافة ذلك الغير باطلة احكامها كلها كذلك فيكون
اثم ذلك علي علي كرم الله وجهه وحاشاه من ذلك
وزعم انه انما سكت لكونه كان مغلوبا علي امره يبطله
انه كان يمكنه ان يعلمهم باللسان ليبرا من اثم فتنة
ذلك ولا يتوهم احد انه لو قال عهد الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالخلافة فان اعطيتموني حقي

والا

والا صبرت انه يحصل بسبب ذلك الكلام لوم من احد
من الصحابة بوجه وان كان اضعفهم فاذا لم نقل
ذلك كان سكوته عنه صريحا في انه لا عهد عنده
ولا وصاية النبي بشي من امور الخلافة فبطل ادعا
كونه مغلوبا ومما يبطله ايضا انه لو كان عنده
عهد في ذلك وقام في طلبه لم يتثبت في مقابلته
احد منهم بل كان وحده او مع قومه بني هاشم منه
مع كثرتهم ومن يدي شجاعته قادرا علي اخذ حقه
وقتل من عصر كان ابيا ما كان لا سيما وقد قال له ابو
سفيان بن حرب رئيس قريش ان شئتها
لاملانها عليهم خيلا ورجلا فاغلظ عليه في الرد
ولما اعتقد بعض اكابر الرافضة انه لم يوصي لهم
بالخلافة وانه عالم بذلك ولم يجد له عذرا في تركه
لطلبها ولا في مقاتلته عليها حتى ذهب قاتله الله الي
تكفير علي كرم الله وجهه زاعما انه ترك الحق مع قدرته
عليه قال الايمة ومما تقرر ان عليا لم يحتج قط بانه الوصي
بالنص المتواتر ورووا في ذلك احاديث كلها كذب
وزور وبهتان اخترعوها من عند انفسهم لترويج
اعتقادهم الفاسد فلا يحل روايتها ولا الاصغاء
اليها بل جاء في روايات ما هو ظاهر في خلافة ابي بكر
ثم عمر ثم عثمان حتى علي لسان علي كرم الله وجهه
من ذلك ما جاء عن علي بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا فلم يسم انه قال يوم الجمل ان رسول الله

يعلم افترا الشيعة وعظم بهتانهم كلهم فانهم زعموا انه الوصي

صلي الله عليه وسلم لم يعهد الينا عهدا ناخذ به في
امارة ولكن شي رايناه من قبل انفسنا ثم استخلف
فاقام واستقام وفي رواية عن علي ايضا رجالها
ثقات استخلف ابو بكر فعمل بعمل رسول الله صلي الله
عليه وسلم وسار بسيرته حتي قبضه الله ثم استخلف
عمر فعمل بعملهما وسار بسيرتهما حتي قبضه الله
وفي رواية اخري من طرق احداها رجالها ثقات
ان عليا قال يا رسول الله من يومر بعدك قال هو
ان تومروا ابا بكر تجدوه امينا زاهدا في الدنيا
راغبا في الاخرة وان تومروا عمر تجدوه قويا امينا
لا تاخذه في الله لومة لائم وان تومروا عليا ولا
اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا ياخذ لكم الطريق
المستقيم فتامل هذا التردد منه صلي الله عليه وسلم
تجده صريحا التصريح في حقية الخلافة التي اتفق
الصحابة رضوان الله عليهم علي ترتيبها وان من
توقف في ذلك فضلا عن ان يطعن فيه فانما
هو بمجرد خداعه وعناده وان قوله ولا اراكم فاعلين
من غير اعتراض عليهم فيه اذن منه لهم في العمل بما
اطبق عليه اجتهادهم علي ان تقديم ابي بكر للصلاة
بهم في ايام مرضه فيه الصريح وليل كما اشار اليه علي
نفسه في روايات متعددة منه علي تقديم ابي بكر
علي كل من الصحابة في الخلافة والافضلية وغيرها
ولهذا ادعي جميع العلماء ان خلافته منصوص

علیها

عليها وفي رواية اخري عن علي ايضا لكن في سندها
ضعيف انه صلي الله عليه وسلم بين لهم عذره في عدم
استخلاف احد بعينه بانه خشي ان يعصوا خليفته
فينزل عليهم العذاب وجاء بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا لم يسم انه صلي الله عليه وسلم لما اسس مسجد
المدينة جاء بحجر فوضعه ثم ابو بكر بحجر فوضعه ثم عمر
بحجر فوضعه ثم عثمان كذلك فسئل النبي صلي الله
عليه وسلم فقال هكذا امراء الخلافة من بعدي
وفي رواية سندها صحيح كما في اتحاف المهرة لما بني
النبي صلي الله عليه وسلم المسجد ووضع حجرا ثم قال
ليضع ابو بكر حجره الي جنب حجري ثم ليضع عمر حجره
الي جنب حجر ابي بكر ثم ليضع عثمان حجره الي جنب
حجر عمر ثم قال هولاء الخلفاء من بعدي وجاء في
رواية لها طرق بعضها موضوع وبعضها رواته
ثقات الا واحدا لكن وثقه ابن حبان وغيره بما
حاصله انه صلي الله عليه وسلم ذهب الي بستان.
ووكل انسانا بالباب فجاء ابو بكر فدق الباب
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم قم يا انس
افتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعدي بعد ابي بكر
فجاء عثمان فقال له ذلك الا انه قال وبشره بالخلافة
من بعد عمر وانه مقتول وجاء عن عمر بسند رجاله
رجال الصحيح كنا نقوله في عهد رسول الله صلي الله
عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان يعني في الخلافة وهو

في الصحيح وفي رواية قالوا من اولى الناس بهذا الامر بعده صلى الله عليه وسلم ابو بكر فاعادوا فقال عمر فاعادوا فقال
عثمان لكن في سندها كذاب فلا يحتج بها وفي اخرى
في سندها الواقدي قال الحافظ الهيثمي وفيه ايضا
من لا اعرفه انه صلى الله عليه وسلم وعد حراش بن امية
فقال له ان لم اجدك يعني الموت قال ائت ابا بكر قال
فان لم اجده قال ائت عمر قال فان لم اجده قال ائت
عثمان قال فان لم اجده فسكت فاعاد مرتين او ثلاثا
فسكت فقال في نفسه ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء وجاء بسند قال الحافظ المذكور فيه من لم
اعرفه انه صلى الله عليه وسلم خط قبلة مسجد قباء
بعنزته ثم وضع حجرا ثم امر ابا بكر يضع آخر بجنبه
ثم عمر يضع آخر بجنب حجر ابي بكر ثم عثمان يضع
حجرا بجنبه ثم اشار الى الناس ان يضع كل حجره حيث
احب على ذلك الخط وجاء بسند رجاله ثقات الا
واحدا فاختلف فيه لكن صححه الحاكم ان رجلا اخبر
النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى في نومه ميزانا نزل
من السماء فوزنت ابا بكر فرجحته ثم بعمر فرجح به
ثم بعثمان فرجح عثمان بعمر ثم رفع الميزان فقال صلى
الله عليه وسلم خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك
من يشاء وبسند رجاله موثوقون الا واحدا قال
ابن عدي في جعفر لم ار له منكرا غير حديث واحد
غير هذا انه صلى الله عليه وسلم قال يكون من بعدي

اثنا

اثنا عشر خليفة منهم ابو بكر الصديق لا يلبث بعدي
الا قليلا وعمر يعيش حميدا او يموت شهيدا ثم قال
يا عثمان ان البسك الله قميصا فارادك الناس على
خلعه فلا تخلعه فوالله لئن خلعته لا ترى الجنة حتى
يلج الجمل في سم الخياط وجاء بسند فيه انقطاع وضعف
لكن وثقه ابن حبان عن ابن عباس انه قال في قوله
تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا ذلك
الحديث هو انه صلى الله عليه وسلم اسر الى حفصة
ان ابا بكر يلي بعده وان عمر يلي بعد ابي بكر وبسند فيه
ضعيف جدا ان اعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم
الى من يدفع اليه زكاته من بعده فقال الى ابي بكر
قال ثم من قال عمر قال ثم من قال عثمان قال ثم من
قال انظروا لانفسكم وفي رواية بهذا السند ان عليا
امره يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن نحو ذلك
فقال ابو بكر ثم امره فسأل فقال عمر ثم سأل فقال
اذا مات عمر فان استطعت ان تموت فمت وصح انه
صلى الله عليه وسلم اخذ حصيات فسبحن ثم اعطاهن
لابي بكر فسبحن ثم لعمر فسبحن ثم لعثمان فسبحن
ثم لعلي فخرسن وجاء عن الزهري بسند ضعيف
ان هذا اشارة للخلافة وجاء مطولا ومختصرا
باسنادين احدهما رجاله ثقات ان زيد ابن حارثة
مات فجاءة وغطي بكساء فسمعوا بين المغرب
والعشاء صوتا من تحت الكساء يستصعبه الناس

ثم جر عن وجهه وصدره فقال محمد رسول الله ومدحه
ابو بكر خليفة الله ومدحه عمر امير المؤمنين ومدحه
عثمان امير المؤمنين ومدحه وفي كل واحد فقال
لسانه صدق صدق وجاء بسنده قال الحافظ المذكور
فيه من لا اعرفه قالت حفصة يا رسول الله انك
اعتللت فقدمته ابا بكر فقال لست انا الذي اقدمه
ولكن الله الذي قدمه وجاء بسند كالذي قبله انه
صلى الله عليه وسلم قال ائتوني بدواة وكتف اكتب لكم
كتابا لا تضلون بعده ابدا ثم ولانا قفاه ثم اقبل علينا
فقال يابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وجاء بسند
ضعيف جدا انه صلى الله عليه وسلم رجع من صلح بين
الانصار فوجد ابا بكر يصلي بالناس فصلى خلفه
وصح على انقطاع فيه انه قيل لابي بكر يا خليفة
الله فقال انا خليفة رسول الله وانا راض به وجاء
بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فوثق انه
صلى الله عليه وسلم قال لعثمان ان الله عز وجل
مقمصك قميصا فان ارادك المنافقون على خلعه
فلا تخلعه ولا كرامة قالها مرتين او ثلاثا وجاء
بسند فيه انقطاع وفيه رجل ضعفه الجمهور
ووثقه غير واحد ان عمر قال للستة الذين جعل
الامر شورى بينهم بايعوا لمن بايع له عبد الرحمن
ابن عوف فمن ابى فاضربوا عنقه وبسند فيه ضعف
جدا انه قيل لابن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم

لعله فقدمته

عليا

عليا فما ذنبي بدأت بعلي فقلت له ابايعك على كتاب الله
وسنة رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فقال فيما استطعت
فعرضها على عثمان فقبلها ولم يشترط فيما استطاع
وبسند رجاله ثقات الا واحدا فحسن الحديث ان عليا
كرم الله وجهه مرض خارج المدينة فاشير عليه بدخولها
لئلا يموت خارجها فيعسر نقله اليها فقال عهد الي النبي
صلى الله عليه وسلم ان لا اموت حتى أؤمر ثم تخضب
هذه يعني لحيته من هذه يعني هامته وكان كذلك
فقتله اللعين عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وبسند
رجاله ثقات الا واحدا فمختلف فيه انه صلى الله عليه
وسلم قال يا علي ان وليت امرا من بعدي فاخرج
الي نجران من جزيرة العرب وبسند فيه كذاب انه
صلى الله عليه وسلم قال نعيت الي نفسي فقال ابن مسعود
استخلف قال من قال ابا بكر فسكت ثم كذلك في عمر
ثم كذلك في علي لكنه قال هنا لئن اطاعوه
ليدخلن الجنة اجمعين اكتعين الثامن جاء
ان شداد بن اوس دخل على معاوية وعمرو ومعه
على فراش فجلس بينهما قال اتدرون ما اجلسني
بينكما اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اذا رايتموهما جميعا ففرقوا بينهما فما اجتمعا
الا على غدر فاحببت ان افرق بينكما وهذا فيه غاية
الذم لمعاوية فما جوابه اما الاول فالحديث لم يثبت
لان في سنده من قال الحافظ الهيثمي فيه من لا اعرفه

واما ثانيا فكل من معاوية وعمرو كان داهية من دهاة العرب فبفرض صحة الحديث احب النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يجتمعا فان اجتماعهما ربما جر الى امر دنيوي يجر ضررا للغير كما اشار اليه بالغدر وهذا لا ينقص من زمانهما وما وقع منه من الاجتهاد في قتاله لعلي كرم الله وجهه ويدل لذلك انه صلى الله عليه وسلم صح عنه ثنا ومدح لكل من الرجلين فوجب تاويل هذا الحديث ان صح بنحو ما ذكرته ولم يصح والحمد لله

خاتمة نسال الله تعالى حسنها في ذكر امور وفوائد مبددة لاكثرها تعلق بما نحن بصدده والحامل على ذكرها عدم وجودها مجموعة كما هي هنا في الكتب المشهورة وغيرها وانما هي ملتقطة كاكثر ما قدمته من كتب غير مشهورة لكنها جليلة جدا لكمال مؤلفيها وكونهم من حفاظ السنة الذين يرجع اليهم في تصحيح الحديث وتحسينه وتضعيفه وبيان علله وما يتبع ذلك مما لا يعرفه الا المحدثون وان ائمة الفقه المجتهدون وما وجدته فيها قد سبق فليس من المكرر المحض بل ذكره ثانيا لغرض غير ما سبق يعرفه المتامل من السياق تارة ومن المعنى الخارجي اخرى فلا ينكر شيئا قبل تامله على ان التكرار في مثل هذه الكتب غير معيب وانما يعاب في مثل الكتب المقصود منها الاختصار فمن تلك الامور ان ذكر هذه المباحث السابقة واللاحقة لا ينافي

ما اطنب

مما اطنب عليه ائمة الاصول وغيرهم ان يمسك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم لما مر في معناه مبسوطا مستوفى في فراجعه فانه مهم وبهذا يجاب عن قول الحافظ النور الهيثمي لولا ان الامام احمد بن حنبل وبقية اصحاب المسانيد التي حكى عليها كتابه مجمع الزوائد ذكروا ما كان بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجوه في كتبهم مع كونهم حفاظ الاسلام ما ذكرتها وقد علمت مما قدمته في معنى الامساك عن ذلك ان عدم الامساك اما ان يكون واجبا لا سيما مع ولوع العوام بروضة تاليف صدرت من بعض المحدثين كابن قتيبة مع جلالته القاضية بانه كان ينبغي له ان لا يذكر تلك الظواهر فان ابى الا ذكرها فليبين جريانها على قواعد اهل السنة حتى لا يتمسك مبتدع او جاهل بها فانهم ذكروا في تلك التاليف كل ما وقع من صحيح وغيره وابقوها على ظواهرها فاخر بعض الاكابر علما السنة من ليس له قدم راسخ في العلوم لاعتقاده تلك الظواهر المستلزمة لنسبة اثارها عليها من نقص كثيرين من الصحابة وحاشاهم من ذلك مما يخل بكمال الايمان ويوجب التمادي في الغي والطغيان ومنها انه ينبغي عليك حتى لا يبقى في قلبك حزازة على صحابي قط ان تتامل ما كانت عليه الصحابة رضي الله عنهم من الصفا والانصاف والمبالغة في تعظيم بعضهم لبعض وان وقع بينهم

ما وقع عنهم كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من
غل اخوانا على سرر متقابلين ومما يدل لذلك ما صح
ان سعد بن ابي وقاص وخالد بن الوليد رضي الله عنهما
كان بينهما شيء فاراد انسان ان يذكر خالدا عند سعد
فقال له مه فان ما بيننا لم يبلغ ديننا ومن ذلك ما جاء
بسند قال الحافظ المذكور فيه من لم اعرفهم ان عثمان
رضي الله عنه صلى بالناس ثم تنحى فاضطجع ومعه الدرة
فاقبل علي ومعه عصاه حتى وقف على راسه فاحس به
عثمان فجلس فقال له استشرت ضيعتك فلان
ولو قف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما بها حتى
تجري بينهما كلام كثير فجا العباس ودخل بينهما ورفع
عثمان على علي الدرة ورفع علي على عثمان العصا فجعل
العباس يسكنهما ويقول لعلي امير المؤمنين
ويقول لعثمان ابن عمك فلم يزل حتى سكنا فلما كان
من الغد راهما الناس وكل واحد اخذ بيد صاحبه
وهما يتحدثان فتامل ما اشتملت عليه هذه القصة
لتعلم نزاهة الصحابة رضي الله عنهم عن كل ما نسبه
اليهم المبتدعون وتقوله عليهم الوضاعون وانتقصهم
بسببه المغترون ومنها قضية قتل عثمان وهي
عجيبة مبسوطة في كتب السير والتواريخ وفيها اشياء
كثيرة لم تصح فلا تغتر بها وحاصل ما جاء في ذلك
باختصار ان عثمان زور عليه الامر بقتل محمد بن ابي
بكر وجماعة اخرين فاجتمعوا اليه لحصاره حتى

قتلوه

الهيثمي

قتلوه وانه علم انه مقتول لاخباره صلى الله عليه وسلم
له بذلك في روايات كثيرة ولم يعزل نفسه كما طلبوه
منه ورضوا صبره لانه صلى الله عليه وسلم تواعده عليه
انه ان فعله لا يرى الجنة بعدها ابدا كما رويا في وحاصل
تلك القضية انه جاء بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا فتقه ان عثمان للمجبرات وفدا اهل مصر
اقبلوا فتلقاهم في قرية له خارج المدينة ثم اقبلوا
عليه وطلبوا منه ان يجي المصحف فاحضره فلما انتهى
القاري الى قوله عز وجل قل ارايتم ما انزل
الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله
اذن لكم ام على الله تفترون فقالوا له احمى الله
اذن لك ام على الله تفترون فبين سبب نزول الاية
وانه اقتدى في الحمى لابل الصدقة بفعل عمر ثم سالوه
عن اشياء بعضها اجاب عنه وبعضها استغفر منه
ثم قال ما تريدون قالوا نريد ان لا ياخذ من هذا
المال الا المقاتلة والشيوخ من الصحابة فاجابهم لذلك
وشرط عليهم ان لا تشقوا عصا ولا تفارقوا جماعة
فرضوا وكتبوا بذلك كتابا ثم اقبلوا الى المدينة
فخطب عثمان واثنى عليهم بانه لم ير وفدا خيرا منهم
ثم اخبر اهل المدينة انه لا يعطي من مال بيت المال
الا من ذكر فغضب الناس وقالوا هذا مكر بني
امية ثم رجع الوفد راضين فلما كانوا ببعض
الطريق اذا راكب يتعرض لهم ويسبهم ثم يفارقهم

وحلالا صح

ويعودا اليهم وهكذا فاخذوه وقالوا ان لك لشانا ما
فقال انا رسول امير المومنين الى عامله بمصر ففتشوه
فاذا معه كتاب على لسان عثمان عليه خاتمه الى عامله
بمصر ان يصلبهم او يضرب اعناقهم او يقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف فرجعوا وقالوا قد نقض
العهد واحل الله دمه فقدموا المدينة فاتوا
عليا فقالوا الم تر الى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا
وان الله تعالى قد احل دمه فقم معنا اليه فقال لا
والله لا اقوم معكم اليه قالوا فلم كتبت الينا قال
والله ما كتبت لكم كتابا قط ثم خرج علي فنزل قرية
خارج المدينة فاتوا عثمان فقالوا كتبت فينا بكذا
وكذا وان الله قد احل دمك فقال انما لكم علي ثنتان
ان تقيموا شاهدين او احلف لكم بالله ما كتبت
ولا ارسلت ولا علمت وقد تعلمون ان الكتاب قد يكتب
على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم قالوا والله
لقد احل الله دمك بنقض العهد والميثاق فحصروه
في داره التي قرب المسجد المسمى بباب جبريل فاشرف
يوما وسلم عليهم فلم يسمع ان احدا رد عليه وروى
ابو يعلى وغيره باسناد رجاله ثقات الا واحدا
فمختلف فيه انه لما حوصر في موضع في الجبانة اشرف
من الخوخة التي على مقام جبريل فقال ايها الناس
افيكم طلحة فسكتوا ثم اعاده فقام طلحة فقال ماكنت
ارى انك تسمع نداي اخر ثلاث ثم لا تجيبني نشدك

بالله

بالله يا طلحة اتذكر يوم كنت انا وانت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في موضع كذا ليس عنده غيري وغيرك
قال نعم فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا طلحة انه ليس من نبي الا ومعه من اصحابه رفيق
من امته في الجنة وان عثمان هذا يعنيه رفيقي
في الجنة قال اللهم نعم ثم انصرف وجاء عنه بسند
رجاله رجال الصحيح الا واحدا وهو ثقة انه قال
وهو يخطب انا والله قد صحبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في السفر والحضر وكان يعود مرضانا
ويشيع جنائزنا ويواسينا بالقليل والكثير وان
ناسا يعلمونه به عسى ان لا يكون احدهم رآه قط
وجاء عنه بسند رواته ثقات انه قال لابن مسعود
هل انت منته عما بلغني عنك فاعتذر اليه بعض
العذر فقال له ويحك اني قد سمعت وحفظت
وليس كما سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ستقتل امتي اميرا وينبري بينة عليه
ظالم له واني انا المقتول وليس عمر وانما قتل
عمر واحد وانه يجتمع علي وصح عنه انه لما اكثر
الناس الاعتراض عليه في ايثاره لبني امية اقاربه
دعا جمعا من الصحابة ليصدقوه ثم انشدهم بالله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوثر قريشا
على سائر الناس ويوثر بني هاشم على قريش فسكتوا
فقال لو ان بيدي مفاتيح الجنة اعطيتها بني امية

حتى يدخلوا عن آخرهم وانه قال ان وجدتم في كتاب
الله ان تضعوا رجلي في القيد فضعوها وجاء من
طرق احدها ثقات ان المغيرة بن شعبة دخل عليه
وهو محصور فخيره بين ان يخرج لقتالهم وقال له
ان معك عددا وقوة وانك على الحق وهم على الباطل
او تخرج الى مكة او الشام فانهم لا يأمن منهم فاعتذر
عن المقاتلة بانه لا يكون اول من خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم في امته بسفك الدماء وعن الخروج
الى مكة بانه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب
العالم فلن اكون انا اياه والى الشام بانه لا يفارق
دار هجرته ومجاورة النبي صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني
بسند رجاله رجال الصحيح عن النعمان بن بشير
قال مات رجل منا يقال له خارجة ابن زيد فسجيناه
بثوب وقمت اصلي اذ سمعت صوتا فانصرفت فاذا انا
به يتحرك فقال احلد القوم اوسطهم عبد الله عمر امير
المؤمنين القوي في امره القوي في امر الله عز وجل
عثمان امير المؤمنين العفيف المتعفف الذي يعفو
عن ذنوب كثيرة خلت ليلتان وبقيت اربع واختلف
الناس ولا نظام لهم يا ايها الناس اقبلوا على امامكم
هذا واسمعوا واطيعوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان واحد ثم قال وما فعل زيد بن خارجة يعني اباه
ثم قال اخذت بئر اريس ظلما ثم هدأ الصوت وسألت

طلحة

طلحة ام ان عثمان قد استنجحصره فلم يجبها فاخرجت
ندبها وقالت اسالك بما حملتك وان ضعفت الا فعلت
فاتى عليا فكلمه في ذلك قال الحافظ السابق في هذا
من لم اعرفهم والظاهر انه ضعيف لان عليا كرم
الله وجهه لم يكن بالمدينة حين حصر عثمان ولا
شهد قتله اهـ وقوله ان عليا الخ لا يوجب ضعف
الحديث لان الراوي لم يقل ان طلحة اتاه وهو
بالمدينة بل يحتمل ان امه لما اذنت عليه بما فعلته
ركب لعلي الى محله فاستأذنه ويحتمل ايضا ان عليا
وان كان مقيما خارج المدينة يغدو بها اكثر
النهار ثم يرجع لمنزله خارجها وجا بسند رجاله
رجال الصحيح الا واحدا ذكره ابن ابي حاتم ولم يجرحه
احد ان عثمان ارسل الى الاشتر فقال ما يريد
الناس مني قال يخيرونك بين ثلاث اما ان تدع
لهم امرهم ليختاروا من شاءوا او تقتص لهم من
نفسك او يقتلوك فاعتذر بانه لا يخلع سربالا
سربله النبي صلى الله عليه وسلم وقال لان اقدم فيضرب
عنقي احب الي من ان اخلع امة محمد صلى الله
عليه وسلم ينزو بعضها على بعض وقال ان تقتلوني
لا تقتلون بعدي عدوا جميعا ابدا فلما اخبرهم
الاشتر بذلك دخل عليه محمد بن ابي بكر رضي الله
عنهما في ثلاثة عشر رجلا فاخذ بلحيته وهزها
حتى سمع وقع اضراسه ثم قال ما اغنى عنك فلان

وفلان

فقال ارسل لحيتي يا ابن اخي فأشار محمد لرجل فقام
بمشقص حتى وجاه به في راسه ثم تعاونوا عليه
حتى قتلوه وجا بسند قال الحافظ الهيثمي فيه
من لم اعرفهم انه رضي الله عنه استيقظ فقال ع
ليقتلني القوم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابا بكر وعمر فقالوا افطر عندنا الليلة وفي رواية
في سندها مجهول انه يوم قتل وهو يوم الجمعة
نام ثم استيقظ وذكر انه راى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يقول له انك شاهد معنا وفي اخرى
سندها كذلك انه راى ذلك ليلا وانه صلى الله
عليه وسلم قال له يا عثمان افطر عندنا فاصبح صائما
وفي رواية رجالها ثقات انه راهم ليلا قائلين له اصبر
فانك تفطر عندنا القابلة فلما اصبح اعتق عشرين
عبدا وتسرول ولم يلبس السراويل جاهلية ولا اسلاما
الا يومئذ لانه ابلغ في الستر من غيره كما في حديث
بينته في كتابي در الغمامة في فضل العذبة والطيلسان
والعمامة ثم دعا بمصحف فنشره فقتل وهو بين يديه
وفي رواية رجالها ثقات سمع بعضهم من بعض انه لما
راى ذلك المنام فتح بابه ووضع المصحف بين يديه
فدخل عليه محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما فاخذ بلحيته
فقال لقد اخذت مني ماخذا وقعدت مني مقعدا
ما كان ابو بكر لياخذه او يقعده فتركه وخرج فدخل
عليه رجل فقال له الموت الاسود فخنقه ثم خنقه ثم خرج

واعتذر

واعتذر بانه لم ير شيئا قط الين من حلقه ثم دخل
آخر فقال له بيني وبينك هذا الكتاب كتاب الله
فخرج ثم دخل اخر فضربه بسيف فتلقاه في يده
فقطعها والمصحف بين يديه وفي رواية ان الدم وقع
على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال راويه
وهي في المصحف كذلك ما حكت بعد ولما قتل انكبت
عليه زوجته فقالوا قاتلها الله ما اعظم عجيزتها
قال راويه فعلمت ان اعداء الله لم يريدوا الا الدنيا
وصح انه قتل في عشر الاضحى وفي رواية سندها
منقطع قتل لثمان مضت من ذي الحجة سنة خمس
وثلاثين ومدة خلافته ثنتا عشرة سنة الا اثني عشر
يوما وفي اخرى انه دفن ولم يغسل وصح على انقطاع
فيه ان الزبير رضي الله عنه صلى عليه ودفنه وكان
اوصى اليه بذلك وصح انه صلى الله عليه وسلم
ذكر فتنة فمر به رجل مقنع اي متطيلس فقال
هذا واصحابه يومئذ على الحق فاخذ رجل بمنكبي
عثمان واقبل بوجهه على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال هذا يا رسول الله فقال هذا وصح انه صلى الله
عليه وسلم قال ستلقون بعدي فتنة واختلافا
قيل فما تامرنا يا رسول الله قال عليكم بالامير واصحابه
يشير الى عثمان واصحابه وصح عن عبد الله بن سلام
الصحابي المشهور اعلم علماء بني اسرائيل ومثل ذلك
لا يقال الا بتوقيف انه اخرجهم اخبرهم لما حصر عثمان

ان المدينة لم تزل محتفة بالملائكة من الهجرة الى اليوم
وانهم قتلوه ذهبت الملائكة فلا تعود ابدا وان السيف
لم يزل مغمودا عنهم فانهم قتلوه سل فلا يغمد عنهم
ابدا وانه ما قتل نبي الا قتل به سبعون الفا وما قتل
خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الفا وفي رواية
رجالها ثقات ما قتلت امة خليفة فاصلح الله ذات
بينهم حتى يهريقوا دم اربعين الفا ثم لما ولي علي
جلس عبد الله على طريقه فقال له اين تريد قال
العراق قال عليك بمنبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فالزمه ولا ادري هل ينجيك الله فوالله
لئن تركته لا تراه ابدا فقال من حوله دعنا فلنقتله
فقال ان عبد الله بن سلام منا رجل صالح هذا ما يعلم
بقتل عثمان رضي الله عنه وارضاه وبما تقرر فيه تعلم
انه الخليفة الحق وانه مات على الحق وان قاتليه بعضهم
فسقة ملحدون وبعضهم بغاة لهم تاويل باطل
وانه مات مظلوما شهيدا وان سبب ذلك وجود
ذلك الكتاب وانه رضي الله عنه برئ منه بكل وجه
وانما زوره بعض جماعة من بني امية الملعونين
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحذر
ان تخوض مع الخائضين بل منعه طرفك في عثمان
ادنى ريبة فاستغفر الله وتب وانظر كتب الائمة اهل
السنة لتكون ممن سلم دينه وتقواه ولم يغلب عليه
تعصبه وهواه ومنها ذكر خلافته ما وقع بالجمل

ومناسبة

ومناسبة ذكر ذلك ان عليا فيه على الحق ومقاتلوه
بغاة عليه بكل ما يقال فيهم يقال بمثله في معاوية
وبانى في عائشة رضي الله عنها احاديث مصرحة
بان عليا كرم الله وجهه على الحق دونها ودونه
من معها لكنهم معذورون فكذا يقال في معاوية
ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم واعلم انه
قد روي هنا ايضا امور لا اصل لها فلا تغتر بشيء
مما تراه في كتب السير والتواريخ الا ان رايته
في كلام حافظ وقد بين سنده وتعلم ثقة عنده
وخلاصة المهم من ذلك انه جاء بسند فيه متروك
انه صلى الله عليه وسلم قال كيف انتم باقوام يدخل
قادتهم الجنة ويدخل اتباعهم النار قالوا يا رسول
الله وان عملوا بمثل اعمالهم قال وان عملوا بمثل
اعمالهم قالوا وانى يكون ذلك ثم قال يدخل قادتهم
الجنة بما سبقت لهم ويدخل النار بما احدثوا ٢
لان ما وقع بالاجتهاد يثاب عليه المجتهد فليس
من المذموم المحدث والتابعين عن مجتهدين
لما اوجدوه من ارائهم مذموم محدث مبتدع هو
فاثموا عليه ولم ينفعهم اتباعهم له ولذلك في هذا
الذي احدثوه بارائهم الفاسدة وبهذا يتضح
ما في حديث عمار انه يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى
النار فهو محمول على بعض اتباع معاوية رضي
الله عنه الغير المجتهدين فان دعاهم عمار الى ما هم

ومعنى ذلك والله اعلم ان المتقدمين [illegible]

لعله
ويدخل اتباعهم
النار بدليل ما قبله

عليه مما احدثوا بارائهم الفاسدة دعاء الى ما يكون سببا
لدخول النار حيث لم يمنع عفوه تعالى اذ المغفرة عند
اهل السنة وبه تجتمع الآيات والاحاديث والاجماع
ان من مات مؤمنا فاسقا يكون تحت مشيئة الله تعالى
فان شاء عفا عنه وادخله الجنة مع الداخلين وان
شاء عذبه بقدر ذنوبه او ببعضها ثم ادخله الجنة ومن
مات مشركا لا يغفر له ويكون خالدا في النار وسند
فيه من يروي المناكير انه صلى الله عليه وسلم قال يكون
لاصحابي زلة يغفرها الله لهم وسيأتي قوم بعدهم
يكبهم الله على مناخرهم في النار ومعناه لعرض
صحته والا فوجود من يروي المناكير في سنده
يبطل الاحتجاج به ان هذا امر يلي قولهم حسنات
الابرار سيئات المقربين فالمراد بالزلة خلاف
الاكمل لا ما فيه اثم لان الصحابة رضي الله عنهم كلهم
عدول مجتهدون على الصواب الذي لا يجوز لاحد
ان يعتقد غيره لكنهم مع ذلك قد يقع من احدهم
ما لا يليق بمقامهم فيستند له بالنسبة اليه كاستخلاف
معاوية لولده يزيد فانه مزيد محبة الولد ربما
زين له رؤيته كما لو اعمى عنه رؤية عيوبه التي هي
اوضح من الشمس في رابعة النهار فهذا اجتهاد
كمال معاوية وهذه زلة يغفرها الله له ولا يجوز التأسي
فيها فمن تأسى به فيها كب على منخريه في النار لانه غير
معذور لعدم فقهه واجتهاده ولاجل ذلك قال

ائمتنا لا يجوز لاحد ان يتبع زلات العلماء اي ان بعض
العلماء قد يؤدي اجتهاده الى امر بعيد جدا من
الادلة والقواعد فيعد ذلك كالزلة ويمنع غيره
من تقليده فيها كما نقل عن بعض السلف انه لا يحرم
لنا وفي الصوم تعاطي مفطر في الفرض الا بعد طلوع
الشمس وفي النفل الا بعد الزوال وقس على ذلك
وسند موقوف على حذيفة رجاله رجال الصحيح
ومرفوع لكن فيه ضعيف جدا انه صلى الله عليه وسلم
قال ليبي خلق امير فئة الجنة وليبي خلق من تبعه النار
والحجة استنبط في الموقوف بصحة سنده وكونه مثله لا يقال
من قبل الرأي وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما يتعلق بالفتن فقوله ذلك لا يكون
الا عن الصادق صلى الله عليه وسلم ومعناه ما مر
ان الامير مجتهد وما تبعه غير مجتهدين وقد احدثوا
بآرائهم الفاسدة ما كان سببا لنقصهم وعذابهم
وسند فيه من قال الذهبي ان هذا الحديث من
منكراته ومن قال فيه ابو نعيم انه لم يكن بالكوفة
من هو اكذب منه لكن وثقه الامام الحافظ الجليل
ابو حاتم انه قيل لابي بكرة رضي الله عنه ما منعك
ان لا تكون قاتلت يوم الجمل قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم هلكى لا يفلحون
قائدهم امرأة وقائدهم في الجنة وشاهده الخبر الصحيح
هلك قوم ولوا امرهم امرأة وهذا على وزان ما قدمته

لان عايشة رضي الله عنها مجتهدة فهي من اهل الجنة
واتباعها فيهم من هو مجتهد وهو كل من كان معها
من الصحابة فهم مثلها في الجنة ومن لم يكونوا كذلك فهم عسا
يجد نونه في النار وبسند رجاله ثقات انه صلى الله عليه
وسلم قال يا علي انه سيكون بينك وبين عايشة امر
قال انا يا رسول الله قال نعم قال انا اشقاهم قال لا
ولكن اذا كان كذلك فارددها الى مامنها فتامل هذا
الحديث فان فيه قطعا لكل ريب وشبهة لانه صريح
في ان الله اطلعه صلى الله عليه وسلم على ما يقع بين علي
وعايشة وفيه ان عليا على الحق وعايشة متاولة مجتهدة
فبتأويلها كانت مثابة ووصاه صلى الله عليه وسلم بها
وانما لم ينهها صلى الله عليه وسلم ولا بين لها لانه علم
ان هذا الامر لا بد منه ووقوعه فلم يبق الا التنبيه
على عذر من سيقع منه وكذا القتال في جميع ما وقع
بين الصحابة هو صلى الله عليه وسلم اعلم به ولم ينه
عنه وانما اشار الى عذر من اطلعه عليه من اصحابه وستاتي
احاديث اخر تدل لذلك وبسند رجاله رجال الصحيح
ان عايشة لما نزلت على الحوأب بضم اوله المهمل وفتح
وفتحه سمعت نباح الكلاب فقالت ما اظنني
الا راجعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لنا ايتكن تنبح عليها كلاب الحوأب فقال
لها الزبير لا ترجعين عسى الله ان يصلح بك
الناس وبسند رجاله ثقات انه صلى الله عليه
وسلم

وسلم قال لنسائه ايتكن صاحبة الجمل الادبب اي كثير
شعر الوجه فتخرج حتى تنبحها
كلاب الحوأب تقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثيرة
ثم تنجو بعد ما كادت تهلك وصح انها لما جاءت بني
عامر ليلا نبحتها الكلاب فقالت ما هذا
قالوا ماء لبني عامر قالت ردوني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول تنبح لها كلاب الحوأب
وبسند رجاله ثقات ان عليا رضي الله عنه مر على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من المهاجرين والانصار
فقال الا اخبركم بخياركم قالوا بلى قال خياركم الموفون
المطيبون ان الله يحب الخفي التقي فلما مر علي قال الحق
مع ذا فان قلت كيف سار علي مع هذا وتبعه
من تبعه فالله اعلم اصبنا ام اخطانا قلت ليس
في هذا الحديث ان عليا سمع ذلك وبفرض انه
سمعه فقوله ام اخطانا من تواضعه الكامل او مراده
اخطانا في قضية قريبة بالنسبة للنفس الا من
كان المجتهد يثاب وان اخطا تماما ويقال في حقه
من حيث الاطلاق انه على الحق واما النظر لكل حكم
على حدته فيجب ان يعتقد فيه ان اجتهاده يحتمل انه
وافق الحق عند الله تعالى فيثاب الثوابين المتفق عليهما وان لم يوافقه صح فيثاب اصل الثواب بلا مضاعفة وبسند
فيه من قال البخاري لا يصح حديثه ان عليا والزبير
رضي الله عنهما لما تواقفا بالجمل قال له يا زبير
انشدك بالله اما سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول لك انك تقاتلني وانت ظالم لي فقال نعم
ولم اذكر الا في موضعي هذا ثم انصرف فتتبعه من قتله
واثبات الظلم للزبير مع انه من اكابر المجتهدين ومع
تاويله ما اباح له الخروج على علي اتفاقا مشكل الا ان
يجاب بان المراد وانت ظالم لو امعنت النظر في الدليل
المجوز له الخروج على علي او المراد كان ظالما اي مرتكبا
خلاف الاكمل على حد قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح فيمن زاد في الوضوء على الثلاث او نقص منها
فقد اساء وظلم اي ترك الاكمل وبسند فيه رجل
قال الحافظ الهيثمي لا اعرفه وبقية رجاله رجال
الصحيح عن سعد سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول علي مع الحق والحق مع علي حيث كان فقيل
له من سمع ذلك معك قال ام سلمة فارسل لها
فقالت نعم فقال رجل لسعد ما كنت عندي قط
الوم منك الان فقال ولم قال لو سمعت اي انا هذا
من النبي صلى الله عليه وسلم لم ازل خادما لعلي حتى
اموت وبسند رواته ثقات ان حذيفة خادم صاحب
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف انتم وقد
خرج اهل بيت نبيكم فرقتين ايه عايشة وعلي
فيضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف فقيل له
كيف نصنع ان ادركنا ذلك قال انظروا الفرقة التي
تدعوا الى امر علي فالزموها فانها على الهدى وهذا
لا يقال من قبل الراي فحذيفة انما قاله بعد سماعه له

من النبي

من النبي صلى الله عليه وسلم وفيه التصريح الواضح بان عليا
على الحق وعايشة ومن معها معذورون لا غير كما كان
علي ومعاوية رضي الله عنهم وبسند فيه من قال
فيه الحافظ المذكور لا اعرفهم ان ابن عباس قال
في سمر اني احدثكم بحديث ليس بسر ولا علانية
انه لما كان من امر عثمان ما كان قلت لعلي اعتزل
فلو كنت في حجر طلبت حتى تستخرج فعصاني وايم
الله ليتامرن عليكم معاوية لان الله تعالى يقول
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا
يسرف في القتل انه كان منصورا ~~والنصارى~~
~~والمجوس~~ ولتحملنكم قريش على سنة فارس والروم
ولتمنن عليكم اليهود والنصارى والمجوس
فمن اخذ منكم بما يعرف فقد نجا فتامل هذه الشهادة
من ابن عباس رضي الله عنهما لمعاوية رضي الله
تعالى عنه انما مكنه من الامارة التي نشأت لها الخلافة
لان قريبه عثمان رضي الله عنه قتل مظلوما فجعل
له سلطانا ظاهره وبطره نظرا لما وبسند ضعيف
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اصحاب علي لما
سار بهم الى البصرة بلغهم ان اهلها اجتمعوا لطلحة
والزبير ايه ليحاربوا معهم عليا فشق ذلك عليهم ووقع
في قلوبهم فحلف لهم علي ليظهرن على اهل البصرة
وليقتلن طلحة والزبير وليخرجن اليهم من الكوفة
ستة الاف رجل وخمسمائة وخمسون او خمسة

الاف وخمسمائة وخمسون شك الراوي قال ابن عباس
فوقع ذلك في نفسي ثم خرجت لانظر ما يكون فان
كان الامر كما يقول علي فهو امر سمعه والا فهو خديعة
الحرب فرايت رجلا من الجيش فسألته فقال ما قاله
علي هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما وهذا الى كون
علي يخبر بالاشيا المغيبة فيقع كما اخبر لما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخبره الى بالمغيبات فيخبر بها
كما اخبره صلى الله عليه وسلم ومن استند اخباره
الى اخبار الصادق صلى الله عليه وسلم لا يكون
الا صادقا وفي هذا منقبة علية جدا علية جدا
لعلي كما اختصه صلى الله عليه وسلم به من العلوم
المغيبة ولذا كان مدينة العلم النبوي وامين
السر العلوي وبسند فيه متروك ان عليا قال يوم
الجمل احلف بالله ليهزمن الجمع ويولن الدبر فقيل
له استعذ به ان تقول ما لا علم لك به فقال لانا اشر
من جمل يجر خطامه بين نجد وتهامة ان كنت
اقول ما لا علم لي به وبسند فيه رجلان قال الحافظ
الهيثمي لا اعرفهما وبقية رجاله ثقات ان عمار بن ياسر
اقبل يوم الجمل فنادى عائشة فلما عرفته قالت لهم
قولوا له ما تريد قال انشدك بالله الذي انزل
الكتاب على رسوله في بيتك التعليمين ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جعل عليا وصيا على اهله
وفي اهله قالت اللهم نعم قال فما بالك قالت اطلب

بدم عثمان امير المؤمنين ثم جاءها علي فقالت سلوه
ما يريد فذكر لها ما ذكر عمار ثم لما قالت اطلب بدم
عثمان قال لها اريني قتلة عثمان ثم انصرف والتحم
القتال والوصاية المذكورة وصاية خاصة وليست
الوصاية العامة التي هي الخلافة كما هو واضح من قوله
على اهله وفي اهله وبسند رجاله ثقات الا واحدا
فضعيف ومع ذلك يكتب حديثه انه ذكر لعائشة
يوم الجمل فقالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا
نعم قالت وددت اني كنت جلست كما جلس صواحبي
فكان احب الي من ان اكون ولدت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضعة عشر ولدا كلهم مثل عبد
الرحمن بن الحارث ابن هشام او مثل عبد الله
ابن الزبير وبسند رواه اسحق بن راهويه
عن الاحنف بن قيس انه استشار عائشة والزبير
وطلحة فيمن يبايع ان قتل عثمان وكل واحد يقول
بايع عليا فبايعه ثم لما رجع الى البصرة اذ بالثلاثة ثمة
جاؤا لقتال علي فذكر لهم ما اشاروا به عليه فقالوا
جئنا نستنصر على دم عثمان قتل مظلوما فحلف
الاحنف لا يقاتلهم ولا يقاتل عليا تنبيه ذكرت في موضع
اخر ما لزمنا سببه كما هنا فاحببت ان اذكره وان
كان هنا خلا مع ملحظ كثير منه لان فيه زيادات حسنة
وهو لما التقى الجمعان يوم الجمل نهض الزبير الخيل نصفا
فناداه علي حتى التقت اعناق دوابهما فقال له علي

نشدتك الله اتذكر يوم قال النبي صلى الله عليه وسلم وانا
انا احبك وانا احبه والله لتقاتلنك وهو لك ظالم
فقال نعم والله ما ذكرت قبل موقفي هذا رواه ابو بكر
ابن ابي شيبة واسحق ابن راهويه وابو يعلى فعلم
من هذا وغيره انه صلى الله عليه وسلم علم ما يقع بعده
من تقاتل الصحابة رضي الله عنهم واخبر بما يصرح
بان عليا على الحق بخلاف الذين قاتلوه اي فانهم مع
متاولون فهم مخطئون ايضا كما مر ومع ذلك امره
بالرفق بعايشة رضي الله عنها وردها الى مامنها
وفيه اظهر دليل على عذرهم بالتاويل وانه لا اثم
عليهم بهذا القتال والا لاخبر صلى الله عليه وسلم بتعديهم
ومخالفتهم له صلى الله عليه وسلم وانما اشار لبعض تفريط
من بعضهم بقوله للزبير وانت ظالم له على ان الظلم قد
يستعمل في وضع الشيء في غير محله وان لم يكن اثم
ومنه فمن زاد على الثلاثة في الوضوء فقد اساء وظلم
فاستعمل صلى الله عليه وسلم الاساءة والظلم في غير
الحرام وتامل تجد ما بين هذا اعني سكوته صلى الله
عليه وسلم عن عايشة ومن تبعها وما صح انه صلى الله
عليه وسلم لعن الحكم وبنيه الا الصالح منهم كعمر بن عبد
العزيز الملحق بالخلفاء الراشدين في حكمه وعدله
وكبره وعزوفه عن الدنيا بكل وجه على انه مر ان لعنه
صلى الله عليه وسلم لمن لا يستحق اللعن من امته طهارة
ورحمة ولعل المراد من لعن الحكم وبنيه المسلمين وصح

ايضا

ايضا انه صلى الله عليه وسلم راى ثلاثين منهم ينزون
على منبره نزو القردة فغاظه ذلك وما ضحك بعده
الى ان توفاه الله سبحانه وتعالى ولعله هؤلاء ويزيد
ابن معاوية فانه من اقبحهم وافسقهم بل قال جماعة
من الائمة بكفرهم وهو المراد منهم بقوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح يكون خسار امتي على يدي اغيلمة
من سفهاء قريش فهؤلاء كانوا ظلمة فسقة في غاية
النقص والجور بينوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبر بهم واعلم امته بعظيم قبحهم بخلاف المقاتلين
لعلي من عايشة رضي الله عنها والزبير وطلحة ومعاوية
وعمرو بن العاص ومن معهم من اكابر الصحابة رضي الله
عنهم بل من اهل بدر فلم يذكر صلى الله عليه وسلم
نقصا فيهم ولا اعلم يوما بما يدل على ذلك لما اشار
لعذرهم وكمالهم كما مر وقد صح انه صلى الله عليه
وسلم ذكر لعلي الخوارج وصفاتهم والرجل الذي
فيهم وانه يقتلهم كما ياتي ذلك مبسوطا مبينا
فتامل هؤلاء لما كانوا على الضلال عرفهم التعريف
الكامل بخلاف غيرهم لعذرهم كما مر ويأتي وسياتي
ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال في الخوارج تقتلهم
اقرب الطائفتين الى الحق وان هذا فيه شهادة
لمعاوية واصحابه بانهم على حق ايضا لكن باعتبار
ظنهم وتاويلهم ومنها ذكر جملة مما وقع في صفين
واعلم انه روي هنا امور كثيرة لا اصل لها كما مرت

قف على القول بلعن هؤلاء ومنهم يزيد

تكفير يزيد واشباهه

الاشارة الى ذلك في وقعة الجمل بزيادة العلم انه جاء بسند
رجاله رجال الصحيح الا واحدا وثقه ابن حبان
ان عليا قال لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين
وهولاء الخوارج الاتي بيان قصتهم لا معاوية واتباعه
بحيث من الصحابة ومن هو على سنتهم لان عليا وان
اذن له في قتال هولاء ايضا لكنهم لا يسمون قاسطين
ولا مارقين نعم جاء عن عمار ما يخالف [illegible] هذا
الحمل لكن سنده ضعيف ان عمارا قال وهو بين يدي
صفين امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال
الناكثين والقاسطين والمارقين وح فيتعين
صحة هذا الحمل الاول بوجه كون معاوية واصحابه كذلك
بانهم ناكثون عن متابعة علي ومارقون عن
طاعته وقاسطون بانفرادهم عنه وان كان لهم تاويل
منع اتهامهم نظير ما تقدم انفا في الظلم والاساءة ان كلا منهما
اطلق في الحديث الصحيح على الزيادة في الوضوء على
الثلاث والنقص عنها وبسندين في احدهما لين
والاخر ضعيف ان عليا قال انفروا الى بقية
الاحزاب انظروا الى ما قال الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم انا نقول صدق الله ورسوله ويقولون كذب
الله ورسوله ومراده ببقية الاحزاب معاوية لان
ابا سفيان كان رئيس الاحزاب المجمع لهم ومعنى
الى ما قال الله الخ انفروا قائلين هذا القول الذي

قاله

قاله الصحابة لما نفروا الى الاحزاب مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا الذي قاله المنافقون قال تعالى
حاكيا عن الفريقين ولما راى المومنون الاحزاب
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله
ورسوله وقال تعالى واذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ومنها
ما يتعلق بالحكمين يوم صفين ابي موسى الاشعري
من جهة علي وعمرو بن العاص من جهة معاوية
رضي الله عنهم جاء بسند قال الطبراني هو عندي
باطل ان ابا موسى الاشعري قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يكون في هذه الامة حكمان
ضالان ضال من اتبعهما فقيل له يا ابا موسى انظر
لا تكون احدهما وبسند فيه متروك ان عمارا قال لابي
موسى الم تسمع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
ثم سائله عن حديث انها ستكون فتنة في امتي
انت يا ابا موسى فيها نائم خير منك فيها قاعدا وقاعد
خير منك قائما وقائم خير منك ماشيا فخصك ولم
يعم الناس وكان عمارا اشار بذلك الى الاعتراض
على ابي موسى فيما وقع له من التحكيم ان عمرا احتال
الى ابي موسى حتى خلع عليا ثم برز عمرو وولى معاوية
وذلك لان عمرا كان داهية من دهاة العرب وابو موسى
غر بالامور فراج عليه دهاء عمرو حتى بادر وخلع عليا

فبورا عمرو ح وولي معاوية ولاجل هذا الخزاع لم يعتد
علي واصحابه بذلك الخلع ولا بتلك التولية واجروا
الامور علي ما كانت عليه قبل التحكيم وبسند فيه
رجلان قال الحافظ الهيثمي لا اعرفهما ان عليا رضي
الله عنه قام علي منبر الكوفة حين اختلف الحكمان
فقال لقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فعصيتموني
فقام اليه فتي واغلظ الكلام ثم قال بل امرتنا وانما
تبرا منه لما كان فيها ما نكره فاغلظ له علي في الجواب
وقال لها انت وهذا الكلام قبحك الله ثم قال
والله ان كان ذنبا انه لصغير مغفور ولئن كان
حسنا انه لعظيم مشكور وضمير كان اما لخصوص
التحكيم الذي الكلام فيه او لعموم قتال علي لمن خالفه
من عايشة وطلحة والزبير ومعاوية ويجوز كون
ذلك ذنبا انما هو علي جهة ارخاء العنان مع الخصم
لما علمت من تصريح الحديث الصحيح بان المجتهد المخطئ
ماجور مثاب لا اثم عليه ولا تبعة ومنها ذكر ما يتعلق
بالصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما اعلم
انه ياتي بسط ذلك في اثناء التي بعد هذه وانه
صح انه صلي الله عليه وسلم قال تدور رحا
الاسلام لخمس وثلاثين او لست وثلاثين فان
تهلكوا فسبيل من هلك وان لم يقم لهم دينهم
يقم لهم سبعين عاما فقال عمر بما مضي او بما بقي
قال بما بقي وفي رواية ستدور رحا الاسلام

بعد

بعد خمس وثلاثين سنة فان اصطلحوا بينهم علي غير
قتال اكلوا الدنيا سبعين عاما ويصح تنزيل هذا
علي صلح الحسن ومعاوية فانه بعد هذه المدة ان
اعتبرت اولها من الهجرة اذ ما بعدها يصدق بما وقع
علي راس الاربعين وكان حكمة عدم ذكر خلافة
علي وهو نحو اربع سنين انه لم يصف له يوم واحد
لا يشتغل فيه بقتال او يتكلف الفرق الكثيرين الخارجين
عليه والمراد باكل الدنيا تلك المدة ان اكثر تلك المدة
كان فيها من العلماء والمجتهدين وقيام الدين ما لم يكن
فيما بعده وسبق انه صح عن عبد الله بن سلام انه بالغ
في نهي الناس عن قتل عثمان رضي الله عنه وبين
لهم انهم ان قتلوه لم تصلح امورهم حتى يقتل منهم
اربعون الفا وانه نهي عليا ان يخرج للعراق بل يلازم
منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين له ان خرج
لا يعود اليه ابدا ولما قتل علي قبل راس هذه الاربعين
الاربعين اي من الهجرة وستكون بعدها صلح
ابد فكان صلح الحسن ومعاوية رضي الله عنهما بنزوله
عن الخلافة وجاء بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا فمختلف فيه لكنه قواه الذهبي بقوله
انه احد الاثبات وما علمت فيه جرحا اصلا ان عمرا
صعد المنبر فوقع في علي ثم فعل مثله المغيرة بن شعبة
فقيل للحسن اصعد المنبر لترد عليهما فامتنع الا ان
يعطوه عهدا انهم يصدقوه ان قال حقا ويكذبوه

ان قال باطلا فاعطوه ذلك فصعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال انشدكم الله يا عمرو ويا مغيرة اتعلمان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن السائق والقائد
احدهما فلان قالا بلى ثم قال انشدك بالله يا معاوية
ويا مغيرة الم تعلما ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن
عمرا بكل قافية قالها لعنة قالا اللهم بلى ثم قال انشدك
بالله يا عمرو ويا معاوية الم تعلما ان النبي صلى الله
عليه وسلم لعن قوم هذا قالا بلى قال الحسن فاني
احمد الله الذي جعلكم فيمن تبرا من هذا اي علي
مع انه صلى الله عليه وسلم لم يسبه قط وانما كان يذكره
بغاية الجلالة والعظمة وبسند رجاله ثقات الا واحدا
قال فيه الحافظ السابق لا اعرفه ان شداد بن اوس
دخل على معاوية وعمرو معه على فراشه فجلس بينهما
وقال اتدريان ما اجلسني بينكما اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رايتموهما جميعا
ففرقوا بينهما فوالله ما اجتمعا الا على غدر فاحببت
ان افرق بينكما ومر الكلام على هذا الحديث وجاء بسند
فيه ضعيف جدا لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان
عظيمتان دعواهما واحدة ومنها مقاتلة علي كرم الله
وجهه للخوارج وانه الامام العدل بنص ما اخبر به
الصادق صلى الله عليه وسلم في هذه القضية مما لا
يحتمل التاويل اخرج ابو يعلى بسند صحيح ان ابا وائل
سئل عن هولاء القوم الذين قتلهم علي قال لما استحر

القتل

القتل في اهل الشام بصفين اعتصم معاوية واصحابه
بجبل فقال له عمرو ارسل لعلي المصحف واسئله الصلح
فوالله لا يرده عليك فارسل له رجلا يحمله وينادي
بيننا وبينكم كتاب الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب الاية فقال نعم بيننا وبينكم
كتاب الله وانا اولى به منكم فجاءت الخوارج وكنا نسميهم
يومئذ القرا اسيافهم على عواتقهم وقالوا يا امير
المومنين لا تمشي لهولاء القوم حتى يحكم الله بيننا
وبينهم فقام سهل بن حنيف ونهاهم عن رد الصلح
واستدل بقصة الحديبية ان النبي صلى الله عليه
وسلم مال الى الصلح دون كثير من الصحابة وكان
الخير كل الخير في الصلح ولما لم يسمع لهم علي في رد الصلح
خرجوا عليه فارسل يناشدهم الرجوع اليه
فانوا بضعة عشر الفا اي وسياتي في رواية انهم
كانوا اكثر واخرى انهم كانوا اقل ولعل كلا من
الرواة قال ذلك بحسب علمه وناشدهم عن علي
فقالوا ان قبل الصلح علي قاتلناه وان نقضه
قاتلنا معه ثم افترقوا فخطب علي مشيرا انه يسير
لمعاوية او يرجع للخوارج الذين خلفوا الى ديار
بكر قالوا بل نرجع لهم فروى علي الحديث المورد
فيهم وهو ان فرقة تخرج عند اختلاف من الناس
تقتلهم اقرب الطايفتين الى الحق علامتهم رجل
بينهم يده كثدي المراة ثم قاتلهم علي بالنهروان واشتد

قتالهم لم فجعلت خيل علي لا تثبت فناديهم ان كنتم
تقاتلون لي فوالله ما عندي ما اجزيكم وان كنتم
تقاتلون لله فلا يكون هذا فعلكم فحمل الناس حملة
واحدة فانجلت الخيل عنهم وهم منكبون على وجوههم
فامر علي بطلب ذلك الرجل فلم ير فقال بعضهم غرنا
علي بن ابي طالب من اخواننا حتى قتلناهم فدمعت
عينا علي فدعا بدابته فاتى وهدة فيها قتلى بعضهم
على بعض فجعل يجر بارجلهم حتى وجدوا الرجل فيهم
فاخبروه فقال الله اكبر فرح وفرح الناس ورجعوا
فقال علي لا اغزو العام ورجع الى الكوفة فقتل علي
كرم الله وجهه واستخلف الحسن رضي الله عنه وسار
سيرة ابيه ثم بعث بالبيعة الى معاوية وفي رواية
صحيحة وبعث الحسن بالبيعة الى معاوية وكتب
بذلك الى قيس بن سعد بن عبادة سيد الخزرج
فقام قيس في الصحابة فقال يا ايها الناس امران
لا بد لكم من احدهما دخول في عصبة او قتل مع غير
امام فقال الناس ما هذا فقال الحسن بن علي قد
اعطى معاوية البيعة فرجع الناس فبايعوا معاوية
ولم يكن لمعاوية هم الا الذين هم بالنهروان فجعلوا
يتساقطون عليه فيبايعونه حتى بقي منهم ثلاثمائة
ونصفه وينبغي لك ان تتنبه لقول علي كرم الله
وجهه في الحديث الذي رواه تقتلهم اقرب الطائفتين
الى الحق وفي رواية سندها ضعيف تقتلهم اولى

الطائفتين

الطائفتين بالله واقربهم الى الله عز وجل فانه اثبت
لطائفة معاوية قربا الى الحق لكون فعلهم ناشئا
عن الاجتهاد المثاب عليه لا عن العبث المعاقب
عليه وحينئذ ففيه مدحة كثيرة لمعاوية واعتدادا باجتهاده
وان كان باغيا كما اخرجه به حديث عمار تقتله الفئة
الباغية بل يأتي قريبا ان معاوية لما نزل له الحسن
لم يكن له هم الا الذين بالنهروان وان معاوية شارك
عليا فيهم فهو بعد علي اقرب الى الحق لانه كان الخليفة
الى اقرب الطائفتين الى الحق المقتضي لمدح كل منهما
بانه قريب من الحق وانما طائفة علي اقرب اليه
موافقة لقوله تعالى وان طائفتان من المومنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما الاية فسماهم مومنين
مع قتالهم ردا على من يزعم ان كل من قاتل عليا
كافر وقد اثنى صلى الله عليه وسلم في اعلامه بمدح
الحسن رضي الله عنه على المنبر بان الله سيصلح به
بين فئتين عظيمتين من المسلمين فاثبت
لكل منهما الاسلام كما اثبت تعالى لكل منهما الايمان
وهما اعني الايمان والاسلام متلازمان من حيث
الاعتداد بهما في الآخرة وبالجملة فلا يمكن شرعا
ان يوجد مسلم غير مومن ولا عكسه ومن امن بقلبه
ولم يتلفظ بلسانه مع قدرته كان كافرا اتفاقا
بل قال النووي اجماعا لكن نوزع فيه وجاء بسند
فيه مختلط ان عائشة رضي الله عنها قالت من قتل

الخوارج قالوا علي قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يقتلهم خيار امتي وهم شرار امتي
وجا بسند رجاله ثقات انها سالت شداد بن الهاد عن
ليالي قتل علي عن قصة الخوارج الذين قتلهم علي لكونه
ان اهل العراق ذكروا لها عن علي اشيا كذبوا فيها
عليه فاحببت ان تنظر لها هل الامر كما زعموا وانه
كان شداد لما حدثها عن شي حلفته فيحلف لها
وحاصل ما ذكره شداد انه لما كاتب علي معاوية
وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية الاف من قرا الناس
فنزلوا بارض يقال لها حروراء من جانب الكوفة
قائلين ان عليا انسلخ من قميص كساه الله واسم
سماه الله به لكونه حكم في دين الله ولا حكم الا لله
فلما بلغه ذلك امر اصحابه القرا دون غيرهم بالدخول
عليه فلما امتلات الدار بهم دعا بمصحف امام عظيم
فوضعه بين يديه ثم طفق يصكه بيده ويقول
ايها المصحف حدث الناس انما فعل ذلك
زيادة في تسفيه الخوارج واشارة الى رد قولهم
بيننا وبينه كتاب الله بان الكتاب لا ينطق واذا
الرجوع الى العلما به لا غير فنادوه يا امير المؤمنين
ما تسال منه انما هو مداد في ورق ونحن نتكلم
بما راينا فيه فقال اصحابكم او نبائي الذين خرجوا
ان علي لاعتراضهم ما فعلته من التحكيم وقد كانوا
من المنوا العين والكاتبين لي بيني وبينهم كتاب

الله

الله يقول الله تعالى في كتابه في امراة ورجل
وان خفتم شقاق بينهما [٩] وامة محمد صلى الله
عليه وسلم اعظم حرمة او ذمة من رجل وامراة
ونقموا علي اني كاتبت معاوية ثم رد عليهم
بكتابة الصلح يوم الصلح فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينه وبين اهل مكة وقد قال
تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر ثم ارسل اليهم
ابن عباس قال شداد وانا معه فلما توسطنا
عسكرهم قام فلان فخطبهم فقال يا حملة القران
هذا عبد الله بن عباس ثم حذرهم من اتباعه
بانه ممن نزل فيه هو وقومه قوم خصمون
فمكث عندهم ثلاثة ايام ينصحهم حتى رجع منهم
اربعة الاف رجل وجاوا الى علي بالكوفة فارسل
علي الى بقيتهم قد كان من امرنا وامر الناس
ما قد رايتم فقفوا حيث شئتم بيننا وبينكم
ان لا تسفكوا دما حراما او تقطعوا سبيلا او
تظلموا ذمة فانكم ان فعلتم فقد نبذنا اليكم الحرب
على سواء ان الله لا يحب الخائنين ثم لم يقاتلهم
حتى فعلوا ذلك كله ثم سالته عن الرجل الذي
اخبر صلى الله عليه وسلم انه يوجد فيهم وانه ذو الثدية
فقال قد رايته وقمت مع علي عليه في القتلى فدعا الناس
فقال تعرفون هذا فقال كثيرون نعم رايناه في مسجد

[٩] فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما

بني فلان يصلي قالت فما قال حين قام عليه قال
سمعته يقول صدق الله ورسوله قالت
فهل قال غير ذلك قال لا قالت اجل صدق الله
ورسوله وذهب اهل العراق يكذبون عليه
ويزيدون عليه في الحديث وصح ان عليا سئل
لما قدم البصرة لقتال طلحة واصحابه اهو بوصية
او عهد من النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك
او من رايه حيث تفرقت الامة واختلفت
كلمتها فبين انه من رايه وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يوص بذلك اي لم يجعله خليفة يفعل
ذلك وغيره فلا ينافيه الحديث السابق عنه
انه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين
مع انه لم يمت فجاءة وانما جلس في بيته اياما
يراسل فاحو بتقديم ابي بكر لكونه يريه مكانه
وان المسلمين يابعوا ابا بكر وانه بايعه ايضا
قال فكنت اغزو اذا اغزاني واخذ اذا اعطاني
وكنت سوطا بين يديه في اقامة الحدود فلو كانت
محاباة عند حضور موته لجعلها في ولده فاشار
لعمر فبايعه الناس وبايعته معهم وكنت آخذ اذا
اعطاني واغزو اذا اغزاني وكنت سوطا بين
يديه في اقامة الحدود فلو كانت محاباة عند
حضور موته لجعلها في ولده وكره ان يتخير منا معشر

قريش

قريش رجلا فيوليه الامر فلا يكون فيه اساءة الا بو
لحقيقة من غيره فاختار رستة انا منهم فلما اجتمعنا
وذهب عبد الرحمن ابن عوف بن عوف نصيبه منها
على ان نعطيه مواثيقنا ليختار من الخمسة رجلا
يوليه امر الامة فاعطيناه مواثيقنا فاخذ
بيد عثمان فبايعه ولقد عرض في نفسي عند
ذلك فلما نظرت في امري فاذا عهدي قد سبقه
بيعتي فبايعته وسلمته فكنت اغزو اذا
اغزاني واخذ اذا اعطاني وكنت سوطا
بين يديه في اقامة الحدود فلما قبض وثب
الهاشمي ليس مثلي منه ثم سئل عن مخالفة
الزبير وطلحة فقال بايعاني بالمدينة وخالفاني
ولو ان رجلا بايع ابا بكر وعمر ثم خالفهما لقاتلناه
وصح ان الخوارج لما اعتزلوا عليا نقموا على منها لتهم
اشياء ذكرها ابن عباس في الذهاب اليهم لينظر
ما ينقمون على علي فاذن له فجاءهم فناظرهم حتى رجع
منهم عشرون الفا وبقي منهم اربعة الاف فقتلهم
عن آخرهم فلم ينج منهم الا دون العشرة والذي
نقموه عليه امور الاول تحكيمه مع قوله الحكم لله
فرد عليهم ابن عباس بنظيره مما مر عن علي بان
التحكيم قد جاء في الصيد في الاحرام وفي الصلح
بين الرجل وامراته فالذي اولى فسلموا الثاني
كونه قاتل عائشة وغيرها ولم يسب ولم يغنم

[illegible]

فرد عليهم بانها امهم بالنص فان انكروا ذلك كفروا
وان استحلوا منها ما يستحلونه من غيرها كفروا
فسلموا الثالث كونه محى نفسه في الصلح من امارة
المومنين فرد عليهم بانه صلى الله عليه وسلم في
صلح الحديبية وافق المشركين في انه محى ما كتبه
علي في كتابه وهو رسول الله لما لم يمحه وقال
انا رسول الله وان كذبتموني فكتب لكم علي
لا تضره ذلك فسلموا ذلك الا اولئك الاربعة
الاف فعزم علي قتالهم فتوقف بعض اصحابه
علي من كثرة عبادتهم وان لهم دويا كدوي
النحل من قراءة القران فقال علي علم لا ينجو منهم عشرة
اي بل دونها كما مر مبينا ولا يقتل منا عشرة فكان
الامر كما قال علي رضي الله تعالى عنه وقال ايضا عند
عزمه علي قتالهم لابعثن لهم من يدعوهم الي كتاب
ربهم وسنة نبيهم فيقتلونه ثم اعلم الناس
بذلك فلم يخرج اليهم الا شاب فاعاد فلم يخرج الا هو
فاعاد فلم يخرج الا هو فاعطاه المصحف فذهب
اليهم فقتلوه ولما فرغ من قتالهم قال اطلبوا الرجل
فاستقصوا في طلبه حتى وجدوه في وهدة في
مستنقع ماء وهو اسود منتن وله في موضع يده
كالثدي عليه شعرات فلما نظر اليه قال صدق الله
ورسوله فسمع الحسن او الحسين يقول الحمد لله
الذي اراح امة محمد صلى الله عليه وسلم من هذه

المعضلة

المعضلة فقال علي لو لم يبق من امة محمد صلى الله عليه
وسلم الا ثلاثة لكان احدهم علي راي هولاء انهم لفي
اصلاب الرجال وارحام النساء وقد صدق فان
منهم الي الان كثيرين بل لا يحصون بعمان علي سعة
اقليمها وقربه من بلاد المغرب وكثير من بلاد الهند
جزيرات وغيرها وروى احمد وغيره خبر الخوارج
كلاب اهل النار فقيل للصحابي رواية الازارقة
وحدها ام الخوارج كلها قال بل الخوارج كلها ومن
اعظم ذنوبهم انهم افرطوا في بغض علي وعنه بسند
رجاله ثقات انه قال علي المنبر هلك في رجلان
محب غال ومبغض قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثلك مثل عيسى ابن مريم ابغضته اليهود
حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى نزلوه بالمنزلة
التي ليست له ثم قال هلك في رجلان
محب مطر مفرط بما ليس في ومبغض مفتر
يحمله شناني علي ان يبهتني الا اني لست بنبي ولا
يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه
ما استطعت فما امرتكم بطاعة الله فحق عليكم طاعتي
فيما احببتم وكرهتم ومنها ذكر امور وقعت تبعث
ما سبق والحنيج الي معرفتها لعزة وجودها وخلو
الكتب المشهورة عنها فمن هذه انه جا بسند
رجاله رجال الصحيح ان معاوية رضي الله عنه لما
اراد ان يستخلف ولده يزيد كتب الي عامله بالمدينة

ان اوفد الي حتى نشا فوفد اليه عمرو بن حزم الانصاري
رضي الله عنه فاستاذن على معاوية فلم ياذن
له وامر حاجبه ان يقول له اطلب ما شئت فابى
الا الاجتماع فاجتمع به بعد ايام فقال له معاوية
ما حاجتك فحمد الله واثنى عليه ثم قال لقد اصبح
ابن معاوية غنيا عن الملك غنيا عن كل خير
واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله لم يسترع عبدا رعية الا وهو سائله عنها
ثم اجابه معاوية انك امرؤ ناصح قلت برايك
وانه لم يبق الا ابني وابناؤهم وابني احق من
ابنائهم ثم قال له ما حاجتك قال ما لي اليك حاجة.
وسنده فيه رجل ضعفه ابو زرعة ووثقه
ابن حبان وغيره ورجل قال الحافظ الهيثمي لا اعرفه
ان معاوية لما حضره الموت قال ليزيد قد وطئت
لك البلاد وفرشت لك الناس ولست اخاف
عليك الا اهل الحجاز فان رابك منهم ريب فوجه
اليهم مسلم بن عقبة المري فاني جربته فلما بلغ
يزيد خلافة ابن الزبير قال لمسلم وقد اصابه
الفالج ما ذكر ابوه فقاد له الجيوش ثم لما قدم المدينة
اباحها ثلاثة ايام ثم عاد الى بيعة يزيد وانهم اعبد
له في طاعة الله ومعصيته فاجابوه الا واحدا من
قريش فقتله فاقسمت بالله امه لئن امكنها الله
من مسلم حيا او ميتا لتحرقنه بالنار فلما خرج مسلم

من المدينة

من المدينة ماتت قريبا منها فاتت قبره باعبد لها
فامرتهم بنبشه من عند راسه فلما وصلوا اليه
اذا ثعبان قد التوى على عنقه قابضا بارنبة انفه
يمصها فخافوا واخبروها وقالوا قد كفاكه الله
شره فابت وامرتهم بنبشه من عند رجليه ففعلوا
فاذا الثعبان لاو بذنبه برجليه فصلت ركعتين
ودعت اللهم ان كنت تعلم اني غضبت على مسلم
اليوم لك فخل بيني وبينه ثم تناولت عودا فحطت
الى ذنب الثعبان فانسل من مؤخر راسه
فخرج من القبر ثم امرت فاخرج من القبر ثم احرقته
بالنار وبسند فيه متروك ان بعض اولئك
العسكر الفسقة دخلوا من الحرة على ابي سعيد
الخدري فاخذوا ما في البيت ثم دخلت طائفة
اخرى فلم يجدوا شيئا فاضجعوه ثم جعل كل ياخذ
من لحيته خصلة وبسند فيه جماعة قال الحافظ
المذكور لا اعرفهم ان ابن الزبير كتب الى ابن عباس
رضي الله عنهم ليبايعه فابى فظن يزيد ان ذلك
رعاية له فكتب الى ابن عباس بذلك ويخذلان
ابن الزبير وتنفير الناس عنه وانه اعني يزيد
يحسن جائزة ابن عباس فكتب اليه ابن عباس
واطال في سبه وتقبيحه وانه لم يمتنع من مبايعة
ابن الزبير لرجاء جائزة يزيد ولا معرفة لحقه وانه
لا يدعوا احدا الى يزيد ولا يخذل احدا عن ابن الزبير

وان يزيد يحبس عنه بره وصلته لكون ابن عباس
حابسا عنه وده ونصره ثم اطال في الحط على ابيه
بما صنع في استلحاق زياد وعلى يزيد بما استباح
به حرمة آل البيت حتى قتل حسينا وكثيرين من
اهل البيت وسبي ذراريهم واستباح حرمة
المدينة المكرمة المعظمة وحرمة اهلها حتى ابام
العظائم فيها بالقتل والنهب فيها اياما وبسند
فيه من وثقه ابن حبان وغيره وضعفه ابو زرعة
وغيره ان معاوية رضي الله عنه لما مات اظهر ابن
الزبير سب يزيد ثم دعا لنفسه فوجه يزيد مسلم
ابن عقبة في جيش وامره بقتال اهل المدينة ثم اهل
مكة فساروا واستباح المدينة اياما ثم سار لمكة
فاحس بالموت فاستخلف حصينا الكندي وقال له
يا ابن بردعة الحمار احذر خداع قريش ولا تعاملهم
الا بالثقاف فوصل مكة ثم قاتل ابن الزبير بها اياما
وضرب ابن الزبير فسطاطا في المسجد فيه نساء يداوين
الجرحى ويقمن بمصالحهم فقال حصين لا يزال يخرج
علينا من هذا الفسطاط اسد كانما يخرج من عرينه
فمن يكفينيه فقال رجل من اهل الشام انا فلما جن
الليل وضع شمعة في طرف رمحه ثم طعن بها الفسطاط
فاحترق ثم احترقت الكعبة وما فيها قرني كبش
فداء اسحق بناء على انه الذبيح وهو ما عليه
الاكثرون لكن صح الخبر بانه اسماعيل ثم بلغ قوم يزيد

موته فهربوا ولما مات دعا مروان الى نفسه فاجابه اهل
حمص والاردن فسير اليه ابن الزبير جيشا جحفلا
مائة الف ومروان يومئذ في فئة قليلة من بني
امية ومواليهم فكثر خوفهم فقال مروان لمولى له
هؤلاء بين مكره ومستأجر ولا نية لهم للقتال
فاحمل عليهم فانكسروا وقتل اميرهم ثم مات مروان
فدعا ولده عبد الملك لنفسه فاجابه اهل الشام
فخطب ثم قال من لابن الزبير منكم فقال الحجاج انا
يا امير المؤمنين فاني رايت اني انتزعت جبته
فلبستها فعقد له وجهزه الى مكة فقاتل ابن الزبير بها
وكان ابن الزبير قال لاهل مكة احفظوا هذين
الجبلين فانكم لن تزالوا اعزة ما حفظتموهما
فعقروا فلم يلبثوا ان ظهر الحجاج بمن معه على ابي
قبيس فنصب عليه المنجنيق ورمى به ابن الزبير
في المسجد فلما كان يوم قتله دخل على امه اسماء
بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وهي يومئذ
بنت مائة سنة ولم يسقط لها سن ولا فسد لها
بصر فسالته عن القوم فبين لها حالهم وقال ان
في الموت لراحة فذكرت له ان لا احب اليها ان لا تموت
حتى يملك فتقر عينها او يقتل فتحتسبه عند الله
ثم ودعها فوصته على ان لا يعطي بها وناجى فمن
القتل فخرج عنها ودخل المسجد فقيل الا نفتح
لك الكعبة فابى ثم دخلت عليه فرق من ابواب

المسجد بيتا فبيوت فذهب الي كل منهم واخرجهم
ثم وقع فتمايلوا عليه وحزوا راسه رضي الله
عنه وصح ما حاصله انه قال ما شئ كان يقوله
كعب الا رايناه الا قوله ان فتى ثقيف يقتلني
فهذا راسه بين يديه يعني المختار ثم قتله
الحجاج فكان كما قال كعب وفي رواية
في سندها من قال الحافظ الهيثمي لا اعرفهم
انه بسبب قتله انه توجه لاخراج فرقة من
اوليك الغرف فوقعت شرافة من شراريف
المسجد علي راسه فخر عنه فتمكنوا منه ثم وصح
ان الحجاج صلبه لتراه قريش فصارت قريش
يمرون عليه فلا يقفون الا ابن عمر فوقف
وسلم وذكر انه كان ينهاه عن ان يقول به الحال
الي هذا ثم قال لقد كان صواما قواما يصل
الرحم فبلغ ذلك الحجاج فامر بانزاله وان يرمى
به في قبور اليهود وكان مراده باليهود مطلق
المشركين او انه كان ثم بالحرم يهود فمات
بعضهم ودفنوا فيه ثم ارسل لامه وقد عميت
ان تاتيه فابت فارسل يغلظ عليها فابت
فقام اليها وهو يتوقد فقال كيف رايت صنع
الله بعدو لك قالت رايتك افسدت عليه
دنياه وافسد عليك آخرتك ثم ذكرت له
انها سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم

يقول

يقول ان في ثقيف مبيرا وكذابا فاما الكذاب
اي وهو المختار فقد رايناه واما المبير فانت ذاك
فخرج وفي رواية انها قالت لم يعد ثلاثة ايام
اما آن لهذا الراكب ان ينزل قال هذا المنافق
قالت لا والله ما كان منافقا ولقد كان صواما
قواما قال اسكتي فانك عجوز قد خرفت قالت
ما خرفت وذكرت الحديث وفي رواية قال انا
مبير للمنافقين وصح انه لما قتل ابن
الزبير مثل به ثم دخل علي امه فانكرت عليه فعاله
منه قالت كذبت يا عدو الله وعدو المسلمين
لقد قتلت صواما قواما برا بوالديه حافظا
لهذا الدين ثم قالت سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال يخرج من ثقيف كذابان
الآخر أشر من الاول وهو المبير وما هو الا انت
يا حجاج فقال صدق رسول الله صلي الله عليه وسلم
وصدقت المبير أبير المنافقين ومنها جا بسند
حسن عن عمر رضي الله عنه قال ولد لاخي
ام سلمة زوج النبي صلي الله عليه وسلم غلام
سموه الوليد فقال صلي الله عليه وسلم سميتموه
باسماء فراعينكم ليكونن في هذه الامة رجل
يقال له الوليد لهو اشر علي هذه الامة من فرعون
لقومه ورواه الحارث بن ابي اسامة مرسلا الي
سعيد بن المسيب ولفظه ولد لاخي ام سلمة غلام

٣ اي الحجاج من ابن الزبير

فسموه الوليد فدخلوا به على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اسميتموه قالوا نعم سموه الوليد فقال غيره
اسمه عبد الرحمن سميتموه باسم فراعنتكم ليكونن
في امتي رجل يقال له الوليد لهو اشر لامتي من فرعون
لقومه قال عبد الرحمن بن عمرو فقلت لسعيد
ابن المسيب اي الوليد هو قال ان استخلف الوليد
ابن يزيد فهو هو والا فالوليد بن عبد الملك وبسند فيه
راو لم يسم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ليرعفن على منبري هذا
جبار من جبابرة بني امية فيسيل رعافه فحدثني
من راى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال رعافه
على درج المنبر وبسند فيه عطا بن السائب وقد
تغير اي اختلط ان مروان سب الحسين بن علي
رضي الله عنهما وكرم الله وجههما سبا قبيحا حتى
قال والله انكم اهل بيت ملعونون فغضب الحسين
وقال لئن قلت هذا فوالله لقد لعنك الله على لسان
نبيه صلى الله عليه وسلم وانت في صلب ابيك فسكت
مروان وبسند رجاله رجال الصحيح عن ابن الزبير
رضي الله عنهما انه قال ورب هذه الكعبة لقد لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا وما ولد من صلبه
وفي رواية للبزار لقد لعن الله الحكم وما ولد على
لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبسند رجاله ثقات

ان مروان

ان مروان لما ولي المدينة كان يسب عليا على المنبر كل جمعة
ثم لما ولي بعده سعيد بن العاص فكان لا يسب ثم
اعيد مروان فعاد للسب وكان الحسن يعلم ذلك فيسكت
ولا يدخل المسجد الا عند الاقامة فلم يرض بذلك
مروان حتى ارسل للحسن في بيته بالسب البليغ
لابيه وله ومنه ما وجدت مثلك الا مثل البغلة
يقال لها من ابوك فتقول ابي الفرس فقال للرسول
ارجع اليه فقل له والله لا امحو عنك شيا مما قلت
باني اسبك ولكن موعدي وموعدك الله فان
كنت كاذبا فالله اشد نقمة فقد اكرم جدي ان يكون
مثلي مثل البغلة فخرج الرسول فلقي الحسين فاخبره
بذلك السب بعد مزيد تمنع وتهدد من الحسين
ان لم يخبره فقال بل وليتامل بابيك وقومك وآية
بيني وبينك ان تمسك منكبيك من لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه اشتد جدا
على مروان قول الحسين ان تمسك منكبيك الخ وجا
بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم
الساعة حتى يخرج ثلاثون رجلا منهم مسيلمة الى
تنسب دعوته والنبوة الى دعوته وهذا انما كان
بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لانه في حياته والعنسي
والمختار وشر العرب بنو امية وبنو حنيفة وثقيف
وصح قال الحاكم على شرط الشيخين عن ابي برزة رضي
الله عنه قال كان ابغض الاحياء او الناس الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم بنوا امية وسنده رجاله رجال الصحيح الا واحدا فعنيه ضعف انه صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنوا فلان وفي رواية عند البزار اذا بلغ بنوا ابي العاص ثلاثين رجلا كان دين الله دخلا ومال الله دولا وعباد الله خولا وسنده رجاله رجال الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الساعة عليكم رجل لعين فوالله ما زلت اتشوف داخلا وخارجا حتى دخل فلان يعني الحكم كما صرحت به رواية احمد وسنده قال الحافظ الهيثمي فيه من لم اعرف فان الحكم مر على النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر فقال ويل لامتي مما في صلب هذا وسنده حسن ان مروان قال لعبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما انت الذي نزل فيك والذي قال لوالديه اف لكما الاية فقال له عبد الرحمن كذبت ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وسنده رجاله رجال الصحيح الا ان فيه انقطاعا انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى يثلمه وفي رواية حتى يكون اول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد نعم روى ابو بكر ابن ابي شيبة وابو يعلي ان يزيد لما كان امير الشام غزا المسلمون فحصل لرجل جارية نفيسة فاخذها منه يزيد فاستعان الرجل بابي ذر فمشى معه اليه وامره بردها ثلاث مرات وهو يتلكأ فقال اما

والله لئن فعلت فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول من يبدل سنتي لرجل من بني امية ثم ولى فتبعه يزيد فقال اذكرك بالله انا هو فقال لا ادري وردها يزيد ولا ينافي هذا الحديث المذكور المصرح بيزيد ابهام الاثر بفرض كلام ابي ذر على حقيقته لكون ابي ذر لم يعلم بذلك المبهم فقوله لا ادري اي في علمي وقد بينت ابهامه اي في الرواية الاولى والمعنى يقتضي على المبهم واما لان ابا ذر علم انه يزيد ولكنه لم يصرح له بذلك خشية الفتنة لا سيما وابو ذر كانت بينه وبين بني امية امور تحملهم على انهم ينسبونه الى التحامل عليهم ه وسنده ضعيف عن عبد الله قال لكل شيء آفة وآفة هذا الدين بنو امية وسنده فيه رجل قال الحافظ الهيثمي لا اعرفه انه صلى الله عليه وسلم قال يكون خليفة هو وذريته من اهل النار وسنده فيه ضعيف انه صلى الله عليه وسلم سار عليا ثم رفع راسه كالفزع فقال فرخ الخبيث الى بيته فقال انطلق يا ابا الحسن فقده كما تقاد الشاة الى حالبها فذهب اليه واخذ باذنه ولهازمه جميعا حتى وقف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلعنه نبي الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم قال لعلي اجلسه ناحية حتى راح الى النبي صلى الله عليه وسلم ناس من المهاجرين والانصار ثم دعا به صلى الله عليه وسلم فقال ان هذا

يخالف كتاب الله وسنة نبيه ويخرج من صلبه فتن
يبلغ دخانها الى العنة على خد حتى توارت الى الشمس
الى كناية عن ايجاد فتن يعم العالم ضررها فقال رجل
من المسلمين صدق الله ورسوله هو اقل من ان يكون
منه ذلك قال بلى وبعضكم يومئذ من شيعته وسنده
فيه منسور وبقية رجاله ثقات ان الحكم استاذن
على النبي صلى الله عليه وسلم فعرفه فقال ائذنوا له فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وما يخرج من
صلبه يشرفون في الدنيا ويبذلون في الاخرة ذوا
مكر وخديعة الا الصالحين منهم وقليل ما هم وسنده
فيه ابن لهيعة وحديثه حسن ان مروان دخل على
معاوية في حاجة وقال ان مؤنتي عظيمة اصبحت
ابا عشرة واخا عشرة وعم عشرة ثم ذهب فقال
معاوية لابن عباس وكان جالسا معه على سريره
انشدك بالله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنوا ابي الحكم ثلاثين
رجلا اتخذوا ايات الله بينهم دولا وعباد الله خولا
وكتابه دخلا فاذا بلغوا تسعة واربعمائة كان
هلاكهم اسرع من كذا قال اللهم نعم ثم تذكر مروان
حاجة فارسل لها ولده عبد الملك لمعاوية فلما كلمه
فيها فادبر قال معاوية لابن عباس انشدك بالله يا ابن
عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
هذا فقال ابو الجبابرة الاربعة قال اللهم نعم وسنده رجاله

رجال

رجال الصحيح الا واحدا فثقة انه صلى الله عليه وسلم راى
كان بني الحكم ينزون على منبره وينزلون فاصبح كالمتغيظ
وقال مالي رايت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة
قال ابو هريرة فما رؤي صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا
حتى لقي الله وسنده فيه متروك انه صلى الله عليه وسلم
قال رايت بني الحكم يتعاورون منبري فساءني ذلك
وسنده فيه مختلف ان عليا كرم الله وجهه قال في غلام
ثقيف ابي الحجاج انه لا يبقى بيتا من العرب الا ادخله
ذلا قيل كم يملك قال عشرين ان بلغ الى اطيلت امارته
فكان الامر قريبا من ذلك فهذا من كرامات علي الباهرة
وسنده فيه من نسب للوضع وقال ابن عدي لا باس به
ان لبني العباس رايتين احداهما كفر والاخرى ضلال ان
ادركتهما فلا تفضل وسنده فيه ضعيف انه صلى الله عليه
وسلم قال مالي ولبني العباس شقوا على امتي وسفكوا
دماهم والبسوهم ثياب السواد البسهم الله ثياب النار وسنده
فيه من اتهم بالكذب ستخرج رايتان من قبل المشرق لبني
العباس اولهما مثبور واخرها مثبور لا تنصروهم لا نصرهم
الله من مشى تحت راية من راياتهم ادخله الله تعالى جهنم
الا انهم شرار خلق الله واتباعهم شرار خلق الله يزعمون
انهم مني الا اني بريء منهم وهم مني براء علامتهم يطيلون
الشعور ويلبسون السواد فلا تجالسوهم في الملا ولا تبايعوهم
في الاسواق ولا تهدوهم الطريق ولا تسقوهم الماء وسنده فيه
من وثقه احمد وضعفه النسائي وغيره ان ابا ايوب وضع وجهه

لعله
فسائي

على المنبر المكرم فانكر عليه مروان فقال لم انذرك ما تقتضي قال
نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبكوا على الدين
اذا وليه غير اهله ابي يعرض بذلك لولاية مروان المدينة وبسند
فيه صحيح اني اتخوف على امتي ست خصال امارة الصبيان
الحديث وفي رواية امارة السفهاء وصح انه صلى الله عليه وسلم
قال لكعب بن عجرة اعاذك الله من امارة السفهاء قال امراء
يكونون بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي الحديث
وصح بلفظ هلاك امتي على يد اغيلمة من سفهاء قريش وفي رواية
عند ابن ابي شيبة ان مروان سأل ابا هريرة
ان يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعته يقول
يوشك ان يتمنى رجل انه هذا الامر انه خر من الثريا وانه لم
يل منه شيئا فقال زدنا فقال هلكة هذه الامة على يدي فتية
من قريش فقال مروان بئس الغلمان هؤلاء ومنها صح انه صلى الله
عليه وسلم قال طوبى لمن قتلهم اي الخوارج او قتلوه وروى
ابو يعلى انه قال لعبد الله ابن ابي اوفى الصحابي رضي الله عنه
السلطان يظلم الناس ويفعل بهم فغمز ثم القائل غمزة شديدة
وقال عليك بالسواد الاعظم اذا كان السلطان الاعظم يسمع منك
فاخبره في بيته فان قبل منك والا فدعه لانك لست باعلم منه
وروى الحارث بن ابي اسامة ان ابا امامة لما رأى سبعين رأسا من
رؤوس الحرورية منصوبة بدرج دمشق بكى فقيل له ما يبكيك
قال رحمة لهم انهم كانوا من اهل الاسلام وما يصنع ابليس باهل
الاسلام ثلاثا ثم قال كلاب جهنم ثلاث مرات ثم شر قتلى قتلت
تحت اديم السماء ثلاث مرات ثم روى قوله صلى الله عليه وسلم
ان هذه الامة ستفترق على بضع وسبعين فرقة كلها في النار

الا السواد الاعظم فقيل له يا ابا امامة الا ترى ما يصنع
السواد الاعظم اي ولاة الاسلام قال عليهم
ما حملوا وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا
وما على الرسول الا البلاغ ثم قال السمع والطاعة
خير من المعصية والفرقة ثم بين انه سمع ذلك
كله من النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابو يعلى
والبزار ان عليا قال على المنبر عهد الي النبي صلى
الله عليه وسلم ان اقاتل ~~التكثيين~~ الناكثين
والقاسطين والمارقين وهؤلاء الخوارج لانهم
كانوا من عسكره ثم استولى عليهم الشيطان
حتى خرجوا عليه ونقموا عليه اشياء هم كاذبون
مفترون عليه فيها فقتلهم اشر قتلة ومنها صح انه
صلى الله عليه وسلم قال تدور رحى الاسلام
لخمس وثلاثين الحديث وتقدم الكلام عليه وصح
عن علي كرم الله وجهه قال سبق النبي صلى الله
عليه وسلم وثنى ابو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة
فما شاء الله وفي رواية في سندها ضعيف وانقطاع
انه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاثنى عليه ثم ابا بكر
فاثنى عليه ثم قال بعد الثلاثة احرف وجهت
حيث شئت فانك لن تصرفه الا على عجز او فجور
وصح حديث تنقض عرى الاسلام عروة عروة
فكلما نقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها
فاولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة وفي رواية

حديث رواته ثقاة تعوذوا بالله من راس السبعين
وفي رواية من سنة سبعين ومن امارة الصبيان.
ولا تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع وفي حديث
سنده حسن الى مائة سنة يبعث الله ريحا
باردة طيبة يقبض بها روح كل مؤمن واستدل
به على ان الصحابة لا يبقى منهم احد بعد مائة سنة
وفي رواية في سندها ابن لهيعة وحديثه حسن
لكل امة اجل وان اجل امتي مائة سنة فاذا مر على
امتي مائة سنة اتاها ما وعدها الله اي من الفتن
والبدع العظام وكان الامر كذلك وفي حديث فيه
ابو يعلى لا تذهب الليالي والايام حتى يقوم
القائم فيقول من سما وبيده بكف من الدراهم وعنه
ايضا ان معاوية رضي الله عنه جاءه كتاب عامله
يخبره بان اكثر القتل في الترك والغنيمة منهم فغضب
ثم ارسل اليه ان لا يعود لذلك حتى يامره فقيل له
يا امير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الترك تجلي العرب حتى تلحقها
بمنابت الشيح والقيصوم فاكره قتالهم لذلك
وجاء بسند رواته ثقاة ان ابا رمانة مولى عبد
العزيز توكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم على رجلين عظيمين زيد بن حسن وابي
بكرة بن الجهم فانكر ذلك بعض الصحابة وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم لن تذهب الدنيا حتى

تكون

تكون للكع بن لكع وفي خبر رواته ثقاة الا لا يمنعن
احدكم هيبة الناس ان يقول الحق اذا راه
وشهده فانه لا يقرب من اجل ولا يبعد من
رزق قال ابو سعيد فحملني ذلك على ان ركبت
الى معاوية فملأت اذنيه ثم رجعت وروى
ابو يعلى ان ابا ذر كان نائما بالمسجد فضربه صلى
الله عليه وسلم برجله ثم قال له كيف تصنع
اذا اخرجوك منه قال الحق بارض الشام فانها
ارض المحشر والارض المقدسة قال كيف تصنع
اذا اخرجوك منها قال ارجع الى مهاجري و
قال وكيف تصنع اذا اخرجوك منه قال
آخذ بسيفي فاضرب به قال افلا تسمع خيرا من
ذلك تسمع وتطيع وتنساق حيث ساقوك
ثم قال والله لالقين الله وانا سامع مطيع
لعثمان وانما قال ذلك لانه كان بينه وبين
عثمان شيء وفي حديث ضعيف الامر بالعزلة
اذا بايع الناس لاميرين لان الزمن زمن
فتنة وقد امرنا في زمن الفتنة ان نعتزل
عنها ما امكننا ولاجل هذا اعتزل جماعة من
الصحابة عليا ومعاوية لكن بعض معتزلي على
ظهر لهم من الاحاديث انه الامام الحق فندموا
على التخلف عنه كامر ومنهم سعد بن ابي وقاص
فانه اعتزل باهله واشترى ماشية فانكر

عليه ولد عمر فروى له حديث انها ستكون فتنة
خير الناس فيها التقي الخفي فكن يا بني كذلك
ثم ذهب عنه وطلب مروان بعض بني الصحابة
ان يقاتل معه فقال ان ابي وعمي شهدا بدرا
فعهدا الي ان لا اقاتل مسلما وان جئتني ببراءة
من النار قاتلت معك فقال اذهب ووقع
فيه وسبه وهذا آخر ما تيسر ايراده مما ارجوا
ان ينفع الله به كثيرين ويهدي به الحائرين
والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على
خير خلقه اجمعين وآله واصحابه وتابعيهم
باحسان الى
يوم الدين
امين
م